ذكرى الإمام
عليّ بن موسى الرضا

صلوات الله عليهما

بحث في معرفة

الإمام الرضا صلوات الله عليه

من كتاب «الصحيفة الرضويّة»

السيّد مرتضى المجتهدي السيستاني

ذكرى الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهماالسلام

السيّد مرتضى المجتهدي السيستاني
الناشر: الماس
المطبعة: نينوا
الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ق
الكميّة: ٥٠٠٠ نسخة

شابك: ٦-٨-٩٢٩٤٣-٩٦٤ : ISBN

مركز التوزيع: قم المقدسة ٩١٩٩٨٥٠٠٨٥ (٠٠٩٨)
كربلاء المقدّسة، مكتبة المنتظر
الهاتف: ٧٨٠ ١١٢٧٦٦١ (٠٠٩٦٤)
موقع الإينترنت للمؤلّف: www.almonji.com
بريد الإلكتروني: info@almonji.com

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المطالب

حديث بالأرقام والأعداد عن حرم الإمام الرّضا عليه السلام ٧
من «الصفر» إلى «القلب المخلص» ٧
«زيارتان» و «حرمان»! ٩
مواليد «الوجودات الثلاثة» ١٢
«أطراف الضّريح المقدّس الأربعة» ١٤
«الكنوز الخمسة للإنسان» ١٧
أفضل من «الطّاقات السّتّة لسرادق الملوك والسّلاطين» ١٩
«القبلة السّابعة» ٢١
«الإمام الثّامن» ٢٤
«الأفلاك التّسعة» ٢٥
«المعصوم العاشر» ٢٦
«إحدى عشرة نجمة متلألأة» ٢٦
«الإمام الثّاني عشر» ٢٧
«ثلاث عشر هداية ورحمة» ٢٧
«المعصومون الأربعة عشر:» ٢٩
الفباء عن الحرم الطّاهر، وآداب زيارته ٣١
إثارات أُخرىٰ ٤٣
حديث الإمام الرّضا عليه السلام حول الموانع والعقبات الّتي يضعها أعداء.. ٤٦

الإنفجار الّذي حدث في حرم الإمام الرّضا عليه السلام ٤٨
هل تعرف مَن وضع القنبلة في الحضرة الشّريفة؟! ٥٢
إرشادات الإمام الرّضا عليه السلام حول معرفة طبيعة الأشخاص ٦٢
أصدقاء النّفاق والسّوء ٦٥
عظمة ومكانة الحرم الشّريف للإمام الرّضا عليه السلام من خلال أحاديثه ... ٦٦
التوسّل بأهل البيت عليهم السلام ٦٩
فضيلة الصّلاة في حرم الأئمّة الأطهار عليهم السلام ٧١
فضيلة أرض النّجف الأشرف وكربلاء المقدّسة وطوس ٧٢
الدّعاء في حرم الإمام الرّضا عليه السلام ٧٤
«ثمان» روايات واردة عن المعصومين عليهم السلام حول ثواب زيارة الإمام
الثّامن عليه السلام ٧٦
«ثمان» روايات واردة عن الإمام الثامن عليه السلام حول ثواب زيارته عليه السلام ... ٨٢
من هم الّذين تقبل زيارتهم؟ ٨٨
عبقٌ من أخلاق الإمام الرّضا عليه السلام ٩٧
هديّة الإمام الرّضا عليه السلام ٩٨
درس الإمام الرّضا عليه السلام إلى المستضعفين والمحتاجين وتحذيره
لأصحاب المال والثّروة ١٠٠
سلام الإمام الرّضا عليه السلام علىٰ أنصاره وأتباعه ورسالته لهم ١٠١
خدّام الإمام الرّضا عليه السلام ١٠٢

الطفل المؤمن، وخدمته للإمام الرضا عليه السلام ١٠٦
درس من هذه الرّواية ١٠٨
بحث أخلاقيّ مهمّ ١١١
الموت الشّخصي أفضل أم الحياة الإجتماعيّة؟! ١١٣
قصيدة دعبل الخزاعي في مجلس الإمام الرضا عليه السلام ١١٨
بكاء الإمام الرّضا عليه السلام على محنة الإمام صاحب العصر والزّمان ... ١١٩
الإمام الرّضا عليه السلام، وبكاء أهل السّماوات والأرضين لأجل الإمام
صاحب العصر والزّمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف ١٢٤
دعاء الإمام الرّضا عليه السلام للإمام صاحب العصر والزّمان عجّل الله فرجه ١٢٥
الإمام الرضا عليه السلام يحثّ على الدّعاء للإمام صاحب العصر والزّمان . ١٢٧
نقطتان مشتركتان بين الإمام الرضا عليه السلام والإمام صاحب العصر
والزّمان أرواحنا فداه ١٣٤
١ـ بحث إقامة البرهان والدليل ١٣٤
نموذج آخر من مناظرات الإمام الرّضا عليه السلام مع علماء زمانه ١٤٧
٢ـ الرّأفة والمحبّة ١٦٥
الإمام الرضا عليه السلام وجنازة أحد شيعته ١٦٦
شابّ مذنب، لكنّه من الموالين والمحبّين للإمام الرّضا عليه السلام ١٦٧
قصّة الشّابّين المسيحيين ورأفة ومحبّة الإمام الرّضا عليه السلام والإمام
المهدي عجّل الله تعالى فرجه ١٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

حديث بالأرقام والأعداد
عن حرم الإمام الرّضا عليه السلام [1]

من «الصفر» إلى «القلب المخلص»

يتشرّف العديد من النّاس يومياً بزيارة ضريح الإمام الرّضا عليه السلام، والإستفادة القصوىٰ من الأجواء المعنويّة والرّوحيّة الموجودة في ذلك المكان المقدّس، والإستلهام من ألطافه وعظمته.

ونرىٰ أنّ البعض من هؤلاء الزّائرين قد هيّأ نفسه مسبقاً، وقدم العدّة والمقدّمات الضّروريّة واللاّزمة لهذا الأمر، فأتى إلى الحضرة المباركة والنّورانيّة وقلبه حاضر ومستعدّ، وأمّا

---

١. نتطرّق هاهنا إلى مواضيع تحمل عناوين أرقام تتسلسل من الواحد إلى الرّابع عشر، تبرّكاً وتيمّناً بالمعصومين الأربعة عشر عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين.

البعض الآخر فنجده لم يصل إلى هذه الدّرجة والمنزلة من الخلوص والصّفاء القلبي، ولكنّه تأثّر في نفس الوقت بعظمة وقدسيّة المكان الملكوتي، فيبدأ مشواره الجديد ويشرع من العدد «**صفر**»، ويستمرّ في هذا المنهج حتّى يبلغ مرحلة «**القلب المخلص**»، وهذا من المستحيل وقوعه وحدوثه إلاّ من بعد ما يبديه الإمام الرؤوف عليه السلام من عناية وتوجّه لذلك الشّخص.

ويستطيع الإنسان من دون أدنىٰ شكّ تخطي الحواجز والعقبات والوصول إلى المراتب العليا والرّفيعة من الكمالات المعنويّة؛ وذلك من خلال «**خلوص القلب**» وإخراج الأنداد منه، وجعله حريماً خالصاً لله سبحانه وتعالى، وقطع العلقة بالآخرين، ليرتفع بالتّالي إلى أعلىٰ مقامات ومنازل أهل العرفان وأفضلها وهو ما يطلق عليه إسم «الرّضا».

وعند حدوث مثل هذه الحالة فسوف يكون الشّخص مستعدّاً للقبول بالآلام والعلاج والوصل والهجران والرّضا

بما يرضاه له الخالق المصوّر، فيضاف إلى قضيّة التّسليم قبال الإرادة والمشيئة الإلٰهيّة الرّضا بتقدير البارئ عزّ وجلّ وبحكمه.

فذا جرحاً وذا برءاً رجاه وذا هجرٌ وذا وصل سلاه
ولي في كلّ قد ما مرّ ميلٌ إذا نال الحبيب به رضاه

«زيارتان» و «حرمان»!

من الواضح أنّ الأشخاص الّذين حازوا على هذه المقامات السّامية، فقد ولدوا من جديد، وحظوا بدنيا جديدة؛ باعتبار أنّ حياتهم الجديدة هذه انطوت على عصارة **البصيرتين** القلبيّتين و**الأُذنين** الباطنيّين، وبهذا يكونون قد ضمنوا السّعادة والفلاح في الحياتين.

ويحمل هؤلاء هالة شفّافة ومضيئة، ويعمّ النّور ويملأ وجودهم؛ والسّبب يعود في ذلك إلى الأنوار المشعّة الّتي يأخذونها من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وليس نور هؤلاء وحدهم؛ بل إنّ كلّ نور في هذا الوجود هو شعاع من أنوار آل

الله النيّرة حتّى نور «**الضّيائين**»[١]، وكذلك «**الأخوان**»[٢] اللّذان يعلوان ويضيئان في السّماء العلا؛ فإنّ نورهما منهم عليهم السلام.

إنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام هم أصل النّور والضّياء. وحينما يحين زمان حكومتهم العادلة، سترتفع كلّ أشكال الظّلمة والعتمة، وتنجلي وسيضيء اللّيل والنّهار بالأنوار السّاطعة والبهيّة للإمام صاحب العصر والزّمان أرواحنا لمقدمه الفداء.

إنّ آل الله عليهم السلام ليسوا مصدراً ومنبعاً للنّور والضّياء فحسب؛ وإنّما هم أصل ومنبع لكلّ ما هو خير وصلاح ورشاد، وإنّ كلّ ما يقال بحقّهم عليهم السلام من فضائل وما يكتب، فإنّه لايعدوا قطرة من بحر فضلهم وكرامتهم وعلومهم ومعارفهم اللاإمتناهيّة، وكلّ ما أنشده الشّعراء فيهم فهو ليس إلاّ **كبيتين**[٣] من الشعر قيل فيهم.

---

١. الضّياءان: هما الشّمس والقمر.

٢. الأخوان: هما نجمان مضيئان يقعان في القطب الشّمالي، يقال لهما في اللّغة العربيّة «الفرقدان».

٣. البيتان في الأدب الفارسي: هو شعر مركّب من أربعة مصارع، يبيّن المعنىٰ بشكله الكامل.

ونكتفي بهذا المقدار من بيان أنّ أصل النّور والضّياء في **«العالمين»** يعود وينتهي إلى أصل وجودهم المقدّس وبحر علومهم عليهم السلام، ونتطرّق إلى شرح معنى **«الزّيارتين»** و**«الحرمين»**:

إنّ الإنسان يتمكّن أحياناً ونتيجة لطهارة قلبه ونقائه وصفائه من الحظوة برؤية الإمام ثامن الحجج عليه السلام وزيارته في الحضرة المباركة والمطهّرة. وأحياناً أُخرى يمكنه أن يزور الإمام عليه السلام وأن يتشرّف بلقائه والعناية بكرمه ولطفه خارج حضرته، ومن أماكن بعيدة ويحدث ذلك عندما يقوم بتطهير روحه من الأثام والمعاصي وخلوص قلبه من محبّة الغير، وجعله حرماً خالصاً لله عزّ وجلّ، وحينها يتجلّى له الإمام عليه السلام في القلب، ويقال لمثل هذه الحالات المكاشفة [1]، ويمكن أن تكون مشاهدة أيضاً.

ويجب الإلتفات في هذا الموضوع إلى نقطة ألا وهي: إنّ

---

١. لأجل المزيد يرجىٰ مراجعة كتاب «اسرار الموفّقيّة: ٢٥٥/٢»، وهو من مؤلّفات صاحب هذا الكتاب.

الحديث عنه هو أمر سهل وبسيط، ولكن وجود هكذا أشخاص لديهم تلك الحالات هو نادر بندرة الكبريت الأحمر والإكسير الأعظم.

بالطّبع ـ وكما أشرنا سابقاً ـ فإنّ جميع الأشخاص الّذين يحظون بزيارة الإمام الرّضا عليه السلام والتّشرفّ بالسّلام عليه، فإنّهم ينالون نصيباً من توجّهات وألطاف وعناية ذلك الإمام الهمام عليه السلام.

مواليد «الوجودات الثلاثة»[1]

ليس الإنسان وحده وبقيّة الموجودات العاقلة الأُخرىٰ ـ الّتي تعيش في هذا العالم والموجودة في آفاق السّماوات وأعماق الأرض ـ لها معرفة واطّلاع كاملين عن ولاية وقيادة أهل بيت الوحي والرّسالة عليهم السلام؛ وإنّما جميع الموجودات **«الوجودات الثلاثة»** تستشعر وتذعن وتعترف بهذه الحقيقة الكبرىٰ.

لقد سعىٰ الأئمّة الأطهار عليهم السلام في أحاديثهم وخطبهم إلى

---

١. «الوجودات الثلاثة» وهي: النّبات والحيوان والإنسان.

بيان ذلك وتسليط الضّوء على نقطة مهمّة للغاية وهي: إنّ ولايتهم مبسوطة ومعروضة على جميع المخلوقات في الكون، وأنّ هناك شعوراً في الجمادات والنّباتات، وفي كلّ شيء تدب فيه الحياة؛ مع أنّ علماء العلم الحديث توصّلوا توّاً إلى أنّ الماء وبقيّة الأشياء لها ردود أفعال مقابل ما تتعرّض له من متغيّرات ممّا يكشف أنّها تتفاعل مع ذلك تفاعلاً شعوريّاً. وهم يكثّفون جهودهم في الوقت الحاضر، لأجل تكميل هذا الموضوع والإعلان عنه.

من المؤكّد أنّ النّاس لهم معرفة وأخبار على زيارة بعض من «**الموجودات الثّلاثة**» للحرم الإمام الرّضا عليه السلام، ولكن تصيبهم الغفلة أحياناً فلايلتفتون إلى ذلك، ـ وبدورنا نمتنع عن ذكرها؛ لأنّها تسبّب في إطالة هذا الموضوع ـ ولكنّنا نذكر هنا هذه النقطة كي تحظىٰ الزيارة بعناية أكبر وتوجّه أكثر:

أليس حريّاً بالإنسان أن يذهب إلى زيارة مولاه الإمام الرّضا عليه السلام وهو يرتدي ملابس طاهرة نقيّة هيّأت من لقمة حلال طيّب، وبالطّبع فسوف يكون الشّعور الجمادي لها أكثر

من ذلك الإنسان الّذي يحمل أفكاراً مشوّشة وضبابيّة ويكون على غير هدى ؟!

فهل يقبل أو يعقل أن تكون عناية واهتمام ثيابنا، وهي ما عليه من شعور جمادي أكثر من اهتمامنا نحن على ما فينا من شعور إنساني ؟!

صحيح أنّ الحضور الكامل لايكون إلاّ من نصيب أولياء الله الصّالحين والّذين طلقوا الدنيا «**ثلاثاً**»؛ ولكنّنا نحن أيضاً **قادرون على ذلك إذا فكرنا قبل الدّخول إلى السّاحة المقدّسة والتّشرّف إلى حضرته المباركة بعمق وجدّيّة حول عظمة وجلالة ومنزلة الإمام عليه السلام، والتّركيز على عظمة المكان الّذي نريد أن نضع أقدامنا فيه، فهذه الأُمور ستؤثر بشكل أو بآخر على كيفيّة زيارتنا وخلوصها وقبولها.**

«أطراف الضّريح المقدّس الأربعة»

إنّ عظمة وجلالة ومنزلة الإمام الرّضا عليه السلام ومعرفة ولايته ونورانيّته، وأخذها بنظر الإعتبار والّتي ستكون منعطفاً مهمّاً

في زيارة الشّخص الزّائر، وفي النّتيجة يترتّب عليها لطف وتوجّهات الإمام عليه السلام بلا حدّ وحساب. وحينها يتوقّف العمل في «**الحسابات الرّياضيّة الأربعة**»[١]، فتنزل بركات وكرامات الإمام عليه السلام لتتجاوز كلّ المعايير والضّوابط.

وفي تلك الحالات ستكون حرقة ولوعة الزّائر أرضيّة مناسبة، وعاملاً مساعداً على كسب عناية الإمام عليه السلام ولطفه، وليس «**للنّسب الأربعة**»[٢] أيّ خصوصيّة في ذلك؛ وكذلك فلاتؤثر المعرفة الكاملة «**بالعلل الأربعة**»[٣]، وآراء ونظريّات أرسطو والعلماء الأخرين، وكما لاتكون الكنوز الثّمينة لخسرو برويز، وقوّة وعضلات «رستم زال» مقوّمات في الحصول على الزّاد والمتاع في هذا الطّريق، ولاتملك القدرة على التأثير والفاعليّة في درّ عنايات الإمام عليه السلام بالنّسبة إلى

---

١. العمليّات الرّياضيّة الأربعة، هي: الجمع والطرح والضّرب والتّقسيم.

٢. النسب الأربعة: ١ ـ التّساوي، ٢ ـ عموم وخصوص مطلق، ٣ ـ عموم وخصوص من وجه، ٤ ـ التّباين.

٣. العلل الأربعة: لقد أوضح أرسطو العلل الأربعة على النّحو التّالي: ١ ـ العلّة الفاعليّة، ٢ ـ العلّة الغائيّة، ٣ ـ العلّة المادّيّة، ٤ ـ العلّة الصّوريّة.

زائريه.

وتـرىٰ أحـياناً أنّ زوّاره عليه السلام والّـذين لجأوا إلى ضـريحه الطّاهر، لايحملون بين أضلاعهم قلباً نورانيّاً؛ بل وهـم غـير عارفين بحقّه، ولايملكون الهدايا والذّهب والفـضّة وبـذلها في هذا الجانب و...؛ ولكنّ الإمام الرّحيم عليه السلام يأخذ بأيـديهم مـن خـلال تأثـيراتـه الخـاصّة فـيريهم «**الأطـراف الأربـعة للضّريح**» مثلما يرون «**الأطراف الأربعة للـبيت العـتيق**» فـي العرش، فيبدأون الحديث والكلام مع الإمام عليه السلام وكأنّه يتراءى أمامهم.

وهذا يحدث كلّه بواسطة التّأثيرات الّـتي تـتركها الولايـة المطلقة للإمام عليه السلام، والّتي لايـمكن بأيّ حـال مـن الأحـوال حصرها وتقيّدها في حدود الزّمان والمكان، وأيضاً الحكمة والمصلحة الّتي يرتأيها الإمام عليه السلام نفسه.

ومن هذا المنطلق فعلى الزّائرين العمل بشكل يتلاءم مع الرّصيد الّذي نقدّسه ونعتزّ به وأن يكونوا على درجـة عـالية من الإنضباط والوعي والثـبات عـلى العـقيدة والولاء لكـي

يجعلوا الإمام عليه السلام يصبّ ألطافه وكراماته عليهم، وفي النّهاية الوقوع ضمن دائرة رضاه وشفاعته.

«الكنوز الخمسة للإنسان»

يحمل الإنسان في وجوده الكنوز الثّمينة والقيّمة. فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

النّاس معادن، كمعادن الذهب والفضّة.[1]

فلهذا يجب علينا إستغلال الوقت والفرصة وعدم التفريط بهما والتّضرّع والتّوسّل بالله عزّ وجلّ و«**الخمسة من أهل الكساء**» عليهم السلام وبقيّة الأئمّة الأطهار عليهم السلام، لفتح آفاق المعرفة أمامنا، والإطّلاع على النّعم العظيمة والكبيرة الموجودة في أعماقنا والعمل في عزائم قاطعة وهمم عالية ونفوس قويّة، لايأخذها في سبيل البلوغ إلى مآربها عي ولا نصب.

ومن الواجب أيضاً إغتنام «أيّام الدّنيا» ومراقبة «**الحواسّ الظّاهريّة الخمسة**» ـ والّتي هي في الحقيقة «**الكنوز الخمسة**» ـ

---

١. بحار الأنوار: ٦٥/٦١ و ١٠٦.

واستخدامها في طريق رضا الله عزّ وجلّ؛ لنعرف قيمة وجودها في باطننا، والتّمكّن من استخراجها وتسخيرها بالشّكل الصّحيح والمطلوب.

في الواقع أنّ بواطن الإنسان تختلف من واحد لآخر، كما هو ظاهر وجلي؛ حيث إنّ الإختلاف موجود من ناحية الحواسّ الباطنيّة. ولهذا فإنّ مثَلها يكون مثَل «أصابع اليد الواحدة»؛ فإنّها ترتبط فيما بينها بأواصر الأُخوّة ولكنّها في الوقت نفسه غير متساويّة.

على أيّ حال؛ فإنّ كلّ إنسان يحمل في داخله كنوزاً خفيّة، وهي حواسّ باطنيّة وقوى خفيّة يجب عليه إكتشافها ومعرفتها واستعمالها على أفضل وجه ممكن.

ويجب على الإنسان ـ وبعد أن أنجز عمليّة الإستخراج وفعَّل تلك القوى ـ أن لاينفرد بها ويجعلها آلة لتلبية مطالبه الشخصيّة فقط؛ بل عليه استثمارها وتسخيرها في خدمة الدّين الإسلامي الحنيف والإمام بقيّة الله الأعظم عجّل الله تعالى فرجه.

ولا شكّ أنّ زيارة الإمام الرّضا عليه السلام هي من أعظم الفرص لمطالبته عليه السلام طلب الهيم العطاشىٰ بإظهار القدرات الباطنيّة وترشيدها، والعمل ضمن حركة هادفة تستمد قواها ووقودها وزخم اندفاعها منها سواء الظّاهريّة أم الباطنيّة في سبيل ترشيد عمليّة الإنتظار، وخدمة الإمام صاحب العصر والزّمان أرواحنا لمقدمه الفداء، **وتلك لعمري لذّة لايعيشُها إلاّ الخلّص الّذين ذابوا وعشقوا الولاية.**

أفضل من «الطّاقات السّتّة لسرادق الملوك والسّلاطين»[1]

إنّ الزّائرين الّذين يتشرّفون أفواجاً أفواجاً لزيارة الإمام ثامن الحجج عليه السلام، ويأتون إليه من كلّ فجّ عميق ليسوا هم فقط الّذين يتشرّفون بزيارته عليه السلام؛ وإنّما يشاركهم في ذلك حتّى بقيّة الخلائق والموجودات الأُخرىٰ فيغدون إليه ويدخلون

---

١. «الطاقات الستّة للملوك»، هي: عبارة عن نوع من الخيمة الملكيّة الّتي تحتوي على ستّة زوايا وأعمدة.

حرمه الطّاهر من «**زواياه السّتّة**»، وكلّ منهم له آدابه الخاصّة ليقدّم فروض الولاء والطّاعة له عليه السلام.

فطوبى لمن يأتي لزيارة مولاه عليه السلام وهو في كامل إيمانه، وكدح في الهيمنة على أفكاره، وجمع «**حواسّه السّتّة**» بكاملها، ووظّفها للزّيارة.

من الطّبيعي أنّ هناك مجموعة من الزّائرين لديهم حياء من التقرّب من الضّريح الطّاهر للإمام عليه السلام؛ حيث لايرون أنفسهم مؤهّلين لذلك المكان المقدّس، فيجلسون في زوايا من زوايا الحضرة المقدّسة فيشتغلون بالصّلاة والدّعاء والمناجاة، ويعتقد هؤلاء أنّ كلّ نقطة وكلّ زاوية من ذلك المكان هي أفضل من «**الطّاقات السّتّة للملوك**».

وبعكسهم البعض الآخر حيث يرى أنّ ظاهرة الخجل والخزي تستولي عليه ما لم يتمكّن من إمساك الضّريح المبارك بيده وكأنّ الزّيارة لاتقبل إلاّ من خلال ذلك.

وما أكثر الزّائرين الّذين شاهدوا رأفة الإمام عليه السلام ومحبّته وكراماته بعد أن رأوا بأُمّ أعينهم شفاء مرضاهم وقضاء

حوائجهم، فيشرعون بالصّلاة والشّكر على تلك النّعم، وبهذه الوسيلة تتبدّل قلوبهم المكسورة ووجوههم العبوسة إلى فرح وترانيم، ويبدأون يسردون تلك القصص والمعاجز، ويصدعون بها في كلّ مكان يضعون أقدامهم فيه، وبهذا الأُسلوب والطّريقة يجعلون الجميع يتشوّق وبلهفة لاتوصف إلى زيارة الإمام عليه السلام وتجذرها في النّفوس.

ومن الواضح؛ أنّ شعاع المحبّة والرّأفة له عليه السلام يشمل هاتين المجموعتين، فيظفي على قلوبهم الّتي أتت للزّيارة بصفاء وإخلاص ونور وضياء.

«القبلة السّابعة»

نعم؛ وبما أنّه يتشرّف يوميّاً آلاف الزّائرين من «**القارّات السّبعة**» لزيارة «**القبلة السّابعة**»، وكلّ واحد منهم يتمتّع بآداب ورسوم خاصّة، ولديه ثقافة معيّنة؛ ولكنّ الإمام عليه السلام ينظر إلى الجميع نظرة رأفة وعطف واحترام؛ سواء أولئك الّذين جاءوا إلى زيارته عن قرب، أو أولئك الّذين قطعوا المسافات الشاسعة، وواجهوا شتّى الصعاب والمحن،

وعبروا «**طبقات رستم السّبعة**»[١].

من الطّبيعي أنّ الجميع غير متساوين في الأجر والثّواب؛ حيث يوجد بالتّأكيد إختلاف بيّن من تحمّل أنواع المصائب والآلام، وبين من جاء إلى الزّيارة بسهولة ويسر. ومع كلّ ذلك فإنّ الجميع تقبل زيارتهم، وتغلق في وجوههم «**الأبواب السّبعة لجهنّم**»، وأولئك بإذن الله ومشيئته سوف ينعّمون في جنان الخلد، ويسقون من «**عيون الجنّة السّبعة**»[٢].

ولكن مع كلّ هذا فإنّ الجميع لايحظى بمرتبة واحدة، فإنّ أولئك الّذين طهّروا قلوبهم، وعزفوا عن الأرجاس، وتبرّأوا من الأعداء، ولجأوا وتمسّكوا بالله عزّ وجلّ والعروة الوثقى لأهل البيت عليهم السلام؛ حيث أصبح مثلهم مثل «**الأولياء السّبعة**»[٣]؛

---

١. مثَل يضربه الفرس، وهو كناية عن الشدائد من الأُمور الّتي تواجه الإنسان.

٢. إنّ العيون السّبعة للجنّة ـ وحسب المنقول ـ هي: الكوثر، الكافور، الميم، السّلسبيل، التّسنيم، المعين، الزّنجبيل.

٣. أصحاب الكهف والّذي يقال عنهم «الأولياء السّبع» هم وحسب ما جاء: يمليخا، مكشلينيا، مشليتيا، مرنوش، دبرنوش، شادنوش و مرطونش.

فإنّهم أفضل بكثير من الأخرين، ولايضاهيهم في هذا الموضوع أحد.

فتضحىٰ «**العجائب السّبعة**»[1] عند أمثال هؤلاء ـ الّتي أصبحت قلوبهم خالية من الأنداد ـ شيئاً لايعبأ به ويصبحون غير توّاقين إليها؛ **ولكن تراهم يميلون بكلّهم إلى تلك الرائحة العطرة والزّكيّة الّتي تنبعث من الحضرة المباركة، وينبهرون بتلك الأنوار المشعّة والمفرّحة الّتي تضيء في فضاء الحرم الطّاهر.**

وإنّ «**العجائب السّبعة للدّنيا**» ليست هي الوحيدة الّتي لاتثير إهتمام هؤلاء فحسب، بل وحتّى «**سيّدة قلاع السّبعة للسّماء**»[2] فهي كذلك عاجزة عن إثارة انتباههم واهتمامهم. فهؤلاء هم **كنوز طالقان** وبقيّة أصحاب الإمام صاحب العصر والزّمان عجّل الله تعالى فرجه الخلّص الّذين يهزّون الأرض بشدّة

---

١. العجائب السّبعة للعالم هي عبارة عن: ١ ـ أهرام مصر، ٢ ـ مدفن موزول، ٣ ـ تمثال زفس لفيدياس اليوناني، ٤ ـ هيكل أرتميس، ٥ ـ منارة الإسكندريّة، ٦ ـ تمثال جبار رودس، بني عند مدخل خليج رودس وقد دمّرته الزّلازل، ٧ ـ الجنائن المعلّقة في بابل.

٢. هي كوكب الزّهرة.

يقينهم ونفاذ بصيرتهم من تحت أقدام أعداء ومناوئي الإمام المهديّ أرواحنا لمقدمه الفداء، **وإنّ أكبر قوى العالم ليست بين يديهم إلاّ كلعبة بأيدي الصبيان.**

وبكلّ تأكيد فإنّ استحضار ذكر تلك القلوب الصّلبة لهؤلاء سيمحو من ذاكرتنا وعقولنا قوّة وصلابة «**الطّاليقون**» أو «**اللّحمات السّبعة**»[1] وإلى الأبد.

«الإمام الثّامن»

من المسلّمات المتّفق عليها: أنّ الفكر السّليم والقويّ والمتمركز يلعب دوراً مهمّاً في نوعيّة وشكل الزّيارة؛ كما هو الحال في أنّ الشّتات الفكري يكون مانعاً وسبباً في إيجاد حالة عدم التّوجّه الكامل لها.

وبكلّ تأكيد، فإنّ المعصية (الّتي هي مرض روحي) ليست هي وحدها الّتي تكون سبب الشّتات الفكري؛ وإنّما يشاركها في ذلك أيضاً الأمراض الجسديّة مثل ضعف عمل

---

١. الطّاليقون أو اللّحمات السّبعة هي عبارة عن ذلك الفلزّ القويّ المركّب من سبعة فلزّات أُخرىٰ هي: الذّهب والفضّة والنّحاس والقصدير والرّصاص والحديد والخارصين.

الكلية و... بل وحتّى غلبة إحدى «**الطّباع الثّمانية**»[١] فإنّ له مدخليّة في ذلك أيضاً.

وحينما يستطيع الإنسان من الإتيان بالزّيارة الكاملة، والوصول إلى مرتبة الزّائر الحقيقي والواقعي «**للإمام الثّامن**» عليه السلام، فسوف تفتح «**الأبواب الثّمانية للجنّة**»، فيمرح ويلعب في **البساتين الثّمانية**»[٢] لها. لذا فإنّ «**الكنوز الثّمانية**»[٣] عند هؤلاء بعيدة كلّ البعد عمّا تصبو إليه روحهم وتميل إليه نفوسهم وتستهويه قلوبهم.

«الأفلاك التّسعة»

وعليه وممّا بيّنا مسبقاً فإنّ أرواح العاشقين تحلّق إلى ما

---

١. إنّ الطّباع الثمانية هي: الحارّ، البارد، اليابس، الرّطب، الحارّ الرّطب، الحارّ اليابس، البارد الرّطب، البارد اليابس.

٢. إنّ البساتين الثّمانية للجنّة هي كناية عن مراتبها وهي عبارة عن: الخلد، دار السّلام، دار القرار، جنّة العدن، جنّة المأوى، جنّة النّعيم، العليّين، الفردوس.

٣. ثمانية كنوز هي كناية عن الكنوز الثمانية لخسروبرويز، وهي عبارة عن: كنز الفردوس، كنز بادآورد، كنز ديبة خسروي، كنز افراسياب، كنز سوخته، كنز الخضراء، كنز شاهآور، كنز البارد.

وراء «**الأفلاك التّسعة**»، ويعبرون «**الأفلاك النيليّة التّسعة**» و«**القبب التّسعة الزّرقاء**»[1]؛ لتحطّ الرّحال في أرض طوس المقدّسة.

«المعصوم العاشر»

إنّ هؤلاء الّذي يزورون «**المعصوم العاشر**» الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام، فإنّهم يقبّلون ـ كبقيّة المخلوقات الأُخرىٰ ـ الثرى الزّاكي الّذي ضمّم الجثمان الطّاهر **لعاشر العصمة والطّهارة**.

«إحدى عشرة نجمة متلألأة»

إنّ الشّخص الّذي يزور الإمام الرّضا عليه السلام وهو يعتقد بمقامه وإمامته ويكون عارفاً بحقّه ومنزلته، فإنّه يعتقد كذلك بـ«**الأنجم الزّاهرة الأحد عشر**» الآخرين للإمامة؛ حيث إنّ

---

١. يعتقد في القديم أنّ الكواكب السبعة المعروفة: الزهرة، والمشتري، والمرّيخ و... لها سبعة أفلاك، وكان يقولون أيضاً بفلكين آخرين، وهما: «فلك الأطلس و فلك الأفلاك»، فأصبح مجموعها تسعة أفلاك أطلق عليها اسم «الأفلاك النيليّة التّسعة» و«القبب الزرقاء التّسعة».

هناك بعض الفرق المحسوبة على الشّيعة والّتي ظهرت فيما سبق لاتؤمن بإمامة الأئمّة الأطهار عليهم السلام الّذين جاءوا من بعده عليه السلام فلا غرو أن تهلك وتزول عن الوجود.

«الإمام الثّاني عشر»

إنّ جميع الأشخاص الّذين يزورون الإمام الرّضا عليه السلام في الوقت الحاضر، يعتبرون من «**الشيعة الإثني عشريّة**»؛ حيث إنّهم يعتقدون أنّ الإمامة تبدأ من الإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وتستمرّ إلى بقيّة الأئمّة عليهم السلام حتّى تصل إلى إمامة مولانا بقيّة الله الأعظم أرواحنا لمقدمه الفداء، ويذهبون إلى زيارتهم في كلّ زمان يوفّقهم الله عزّ وجلّ لذلك.

ومع ما تراه من ازدياد جموع الزّائرين في بعض أشهر السنة، كشهر رجب وذي القعدة وصفر إلاّ أنّ جموعهم الغفيرة ممتدّة بامتداد الأشهر «**الإثني عشر**»؛ إذ تراها تحوم حول كعبة آمالها ومنتهىٰ منالها.

«ثلاث عشر هداية ورحمة»

على الزّائر المؤمن أن يلتفت إلى نقطة مهمّة وهي: أن

تكون زيارة الإمام الرّضا عليه السلام زيارة خالصة له لايشاركها في النيّة والقصد بعض مآرب الدنيا كجعلها متزامنة لأيّام النيروز، فيشرك الزيارة بالسياحة والفسحة.

ومع أنّ السّياحة أمر محبب وضروري من وجهة نظر الشّرع، ولكن قصد السّفر والسّياحة بنيّة «**الثالث عشر من نيروز**» هو موضوع خرافي، حيث تعمل الكثير من الأيادي الخفيّة علىٰ تقوية هذا الأمر والدّفاع عنه بكلّ الأشكال.

إنّ العدد «**الثّالث عشر**» هو ليس من الأعداد المنحوسة من نظر الدّين الإسلامي الحنيف، حتّى يقوم الإنسان ومن خلال سفره بالإبتعاد منه وتجنّبه، وبالتّالي الخروج من بيته ومحيط عمله.

وقد أورد البارئ عزّ وجلّ كلمة النّحس في القرآن الكريم مرّة واحدة؛ بينما ذكر كلمة «هدىٰ ورحمة» «**ثلاث عشرة**» مرّة.

وإنّما يتحقّق النّحس في عدّة صور، من جملتها حين يقرن الزّائر زيارته بغير ما يرضى الله من تسلية ولهو ولعب،

فيعتبر الشّرع مثل هذه الزيارة هي النّحس والشّؤم بعينه، ولكن أولئك الّذين تركوا السّفر إلى البحر جانباً، وقصدوا زيارة مولاهم الإمام الرّضا عليه السلام وهم يحملون في أعماقهم الأمال العريضة والحاجات المشروعة، فإنّهم سوف يشاهدون بوضوح الأمواج العالية لبحر رحمة وعطف وعناية الإمام عليه السلام.

«المعصومون الأربعة عشر عليهم السلام»

وعلى هذا الأساس يجب الإبتعاد عن تلك السّياحة والسّفر المخالف للشّرع، وعدم الوقوع في دائرة الزّيارات غير الخالصة أو المحرّمة، ممّا يؤدّي إلى سخط الله سبحانه وتعالى وعدم رضا «**المعصومين الأربعة عشر** عليهم السلام».

وكذلك يجب عدم نسيان نقطة أساسيّة، ألا وهي: أنّ هناك بعض الأوقات الخاصّة والأماكن المعيّنة تتمتّع بخصوصيّة نادرة ومهمّة، حيث يتمكّن الإنسان ومن خلال استغالها حلّ الكثير من معضلاته ومشاكله. ومن الواضح فإنّه لايخفىٰ على

أيّ لبيب أهميّة ليلة القدر وعظمتها وبعض اللّيالي الأُخرىٰ، وأيضاً بعض الأيّام والأشهر الّتي خصّها الله بلطفه وعنايته.

إنّ هناك ساعة موجودة في كلّ ليلة «**رابعة عشرة**» من كلّ شهر يستجاب فيها الدّعاء. ولا شكّ فإنّنا نضيع فرصة ليس لها ثمن من أيدينا، وعندما نضيع هذه الأوقات المخصوصة.

وبالطّبع؛ فإنّ هناك أماكن هي كالأزمنة لها قدسيّة ومنزلة لاتوصف، من قبيل الحرم الشريف لمولانا الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام؛ فإنّه واحد من تلك الأماكن الّتي يوجد في كلّ شبر منها آثار وبركات عظيمة.

ومن الواضح فإنّنا ومن خلال عدم الإلتفات لعظمة هذا المكان الطّاهر ووجود النيّة غير الخالصة والشّائبة نكون قد فوتنا الفرصة الّتي أتيحت والمقاصد الّتي أريدت وبالتّالي عدم الإذعان والإنصياع لما أمرنا به البارئ عزّوجلّ وما أكّد عليه «**المعصومون الأربعة عشر** عليهم السلام».

الف‌باء عن الحرم الطّاهر، وآداب زيارته[1]

تعتبر الرّوضة الرّضويّة المقدّسة من الأماكن الّتي تجلب السّكينة والطّمأنينة، وملجأ ومأوىٰ للجميع وشوقاً وأملاً يساور النّاس أينما كانوا؛ حيث يراودهم حلم وردیّ ليشربوا جرعة واحدة من ماء الحياة المنبعث من سقاية الحرم الطّاهر.

وبالطّبع؛ فإذن الدّخول إليها يذرف دموع الفرح لدىٰ كلّ التواقين لتلك الأرض المقدّسة، ويزيد بالفعل الأُنس مع الإمام الرؤوف عليه السلام في نفس الإنسان وداخل أعماقه. وتنزل قطرات الرّحمة في هذا المكان الشّريف على جميع القادمين برّاً وبحراً وجوّاً، ويستضيف الإمام عليه السلام الصّغير والكبير في جنّة الولاية والرّوضة الملكوتيّة له.

---

١. نقل المؤلّف تحت هذا العنوان اثنين وثلاثين جزءاً من الكلام عن الحرم الطّاهر وآداب زيارته، ووضع في كلّ جزء ثمان كلمات ـ باسم **الإمام الرضا** عليه السلام ـ في بداية كلّ كلمة حرف من حروف ألف باء في الفارسيّة. وانصرفنا عن هذا الأُسلوب الجيّد في الترجمة لعدم وجود الحروف الفارسيّة في كلام العرب.

وتشكل هذه الأرض الطّاهرة مأوى يؤمّه الجميع؛ فتقبل المتّقين ذوي القلوب النّزيهة والصّافية والطّاهرة والأشخاص المكروبين والخائفين والعاصين، وتمهّد لهم جميعاً طريق الإستقامة والهداية والصّلاح والثّبات.

وتبهر تلك القبّة الذهبيّة الّتي تناطح السّماء، فتأخذ بأنوارها المشعّة والمضيئة أبصار كلّ إنسان قادم، فتزيد من دقّات قلبه، فتجعله ينظر إليها؛ وكأنّه يقف أمام عظمة لا نظير لها ليتأمّل ويفكّر مليّاً قبل التّشرف وطلب الإذن بالدّخول إلى الضّريح المقدّس والطّاهر، فتعلّمه دروس التّوبة والإنابة، وتمنحه حصانة؛ ليبقىٰ مصوناً من حبال إبليس، وهو يطوف داخل الرّوضة المقدّسة، حيث لايرىٰ غير التّقوىٰ سبيله والإيمان زاده.

وعلينا الإستشعار دوماً وزرع الثّقة والإطمئنان عن رأفة وعطف الإمام ثامن الحجج عليه السلام، والثّبات بقدم راسخ على هذه العقيدة، والحديث دوماً عن فضائل وسجايا الإمام عليه السلام؛ لنزيد من ثمرات وثواب الزّيارة، وتسجيل وتثبيت أسمائنا

في سجلّ أفضل زائريه عليه السلام، وكلّ هذا لايحصل إلاّ من بعد معرفتنا اليقينيّة حقيقيّة بمكانته ومنزلته عليه السلام.

وعلينا كذلك الإستفاده ونحن بجوار مرقد الإمام الرّضا عليه السلام من الأنوار البهيّة لولايته عليه السلام، وصقل أرواحنا وأنفسنا، وعجنها بالإشعاعات الولائيّة والمظاهر الرّحمانيّة والشّرب من كأس الولاية وتقديم الغالي والنّفيس من أجل الحفاظ على مبادئ ومعتقدات وتعاليم الإمام عليه السلام.

ويجب كذلك الإستفادة من الينبوع الشّافي والرّقراق للحضرة المباركة، والّذي هو بدون شكّ أفضل من عين الشّمس نفسها، وأن نثبت لنا قدم صدق في جنّة الولاية، وذلك من خلال ترك زخارف الدّنيا وراء ظهورنا واللجوء بعقيدة راسخة وثابتة و صلبة إلى نور ولاية المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام؛ لقضاء حوائجنا والإنتقال بنا من حالة الظّلمة إلى النّور.

وعلينا أن نحمد البارئ عزّ وجلّ، ونستغفره كثيراً ونحن في حرم الإمام عليه السلام، والدّعاء بكلّ وجودنا لتعجيل فرج مولانا

صاحب العصر والزّمان أرواحنا لمقدمه الفداء، والتّضرّع لإقامة «دولة الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه»[1] العادلة، ونجاة الإنسانيّة من الحيرة والتّيه ومن الظّروف العصيبة والمؤلمة الّتي تمرّ عليها.

وبكلّ تأكيد فإنّ مدينة مشهد المقدّسة هي نقطة آمال وتطلّعات جميع الخلائق، ويتسابق هؤلاء لتقديم فروضات الطّاعة والولاء للإمام عليه السلام، فترى مثلاً خدمة الرّوضة المقدّسة يكرسون جلّ وقتهم وحياتهم لتقديم مختلف الخدمات والمساعدات للزّائرين الكرام، وحينما يدخل الزّائرون إلى داخل الرّوضة المقدّسة ترتسم على شفاهم الإبتسامة العريضة والبهجة لما تحقّق لهم من توفيق وسداد، ويهرول الجميع نحو كعبتهم طالباً قضاء الحوائج وحلّ المشكلات، ويا ليت؛ الكلّ يطلب ويدعو لظهور الحجّة ابن الحسن عجّل الله تعالى فرجه.

---

١. وهو اسم لكتاب قام المؤلّف بكتابته حول تفتح آفاق العقل والفكر، وتطوّر العلم والمعرفة، وحصول التنمية الإقتصاديّة و... في الحكومة المستقبليّة للعالم، ويحتوي ذلك الكتاب على نقاط جديدة ومهمّة وحياتيّة.

وأمّا الشّباك الفولاذي، فهو ملاذ العائذين، وكهف اللاجئين. ومن بين جنباته يبدأون بالدّعاء والتّوسّل، وهم في كلّ لحظة يرتقبون وينتظرون رحمة ورأفة الإمام عليه السلام ليجبر، ومن خلال نظرته العطوفة والرّحيمة قلوبهم المنكسرة وأن يدخل السّرور والفرحة إليهم، والرّجوع إلى مدنهم وبلدانهم بقضاء حوائجهم الكاملة.

ويسعى الزّائرون إلى إحياء شعيرة الزيارة بكلّ إخلاص وانقطاع غير متأثّرين بما يحيط بهم أو يشتت أفكارهم من ضجيج الزائرين وأصوات الدّاعين، وحركاتهم وانتقالهم ذهاباً وإياباً، فهم في دعاء وتوسّل يستشفعون بالإمام ليكون لهم عوناً في صفاء روحهم وطهارة قلوبهم من درن الدنيا وزخرفها، لتنعّم بذكر الله تعالى ولذّة مرضاته جاعلين من ذلك زادهم ﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾[1].

من الواضح؛ أنّ رأفة الإمام الرّضا عليه السلام ورعايته تسعد

---

١. سورة الشعراء، الآية ٨٨ و ٨٩.

النّفس الإنسانيّة، وتزيل همومها، وهي بيان لتجلّي المظاهر الرّحمانية، ومدرسة متكاملة لتعليم طريق الخلوص، ومنهج واضح المعالم لبناء النّفس وعدم طغيانها.

إنّ الحليّ والحلل لاتنفع الزائرين في شيء، وكذا الحال بالنسبة لزهد المرائي والمتظاهر، أصحاب القلوب الحيّة النابضة بالإيمان الخالص، والمملوءة بحبّ الولاية وحدهم الّذين يفلحون وينعمون برضا الإمام عليه السلام.

وفي ذلك الحرم الطّاهر فإنّ أصحاب المراتب والمناصب الإجتماعيّة أو السّياسيّة أو العسكريّة العليا وعامّة الناس مهما تدنّت مستويّاتهم فهم فيه سواء، ليس لهذا فضل على ذاك ولا أفضليّة عليه، وينظر الإمام عليه السلام إليهم بنظرة واحدة.

وبما أنّ الإمام عليه السلام مطّلع على كلّ ما يدور في أذهان الجميع من أفكار وأُمور، فإنّه عليه السلام يميّز بين أولئك المتبخترين الأثرياء القادمين إلى زيارته لا لشيء وهم يرتدون أجمل الثّياب وأحسنها، وبين الأشخاص الفقراء الّذين لايملكون سوىٰ ثيابهم البالية ونواياهم الحسنة، ولايخفى عنه عليه السلام

بواطن هـؤلاء جـميعاً، ويـنال أصـحاب القـلوب الإيـمانيّة المـفعمة بـحبّ أهـل البـيت عليهم السلام القسـط الأوفـر مـن عـناية الإمام عليه السلام وتوجّهاته على الرّغم ما هم فيه من شكل أو مظهر خارجي.

ويجزم بعض الزّائرين الكرام أنّ أفضل ما يـمكن حـمله من تلك الدّيار المقدّسة هو الماء الموجود في سقاية الحـرم الشّريف، فتراهم وكأنّهم حَظوا بماء الكوثر والسّلسبيل و...، وأنّهم حينما يشربون جرعة منه يذكرون عطش ومصيبة سيّد الشّهداء عليه السلام، فـيحمدون الله سبحانه وتعالى عـلى هـذه النّـعمة الفضيلة.

ولا شكّ أنّ أبـــواب الصّـــحن المـــبارك مشـــرعة دوماً ومفتوحة أمام الجميع، فيتسابقون داخلين إليـه للـدّعاء فـي ساحة القدس الإلهي عزّ وجلّ، والتّوسّل إليه بحجّته في أرضـه وسمائه؛ لشفاء المرضىٰ وقضاء الحوائـج، ويـقدّمون ومـن خلال الصّلوات والأذكار خالص شكرهم عـلى ذلك. وأمّـا العمل الآخر الّذي يقدم عليه هؤلاء، هـو الحـديث بشـغف

وشوق عن كيفيّة حصولهم على الشّفاء وقضاء حوائجهم، وذلك في كلّ مدينة أو مكان يحلّون فيه، وبهذه الطّريقة يجعلون قلوب النّاس تطير طرباً وشوقاً وحنيناً باتّجاه الضّريح المقدّس.

ومن المؤكّد أنّ أولئك العارفين الّذين عبروا وجاوزوا مناطق عدّة، وجاءوا بكلّ صدق وإخلاص إلى الضّريح المقدّس والطّاهر للإمام الرّضا عليه السلام، يعلمون علم اليقين أنّ هذا المكان العظيم قد وطئته القدم المباركة للإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه، وأنّه قد وضع خدّه على هذه التّربة، وقبّلها على مدى مئات السّنين.

وتجد إلى جانب القبر الشّريف في كلّ يوم آلافاً من الزّائرين وضيوف الإمام عليه السلام وهم ينتشرون في كلّ طرف وزاوية منه، ويطهّر ذلك النّور الّذي يشع من القبر الشّريف ضمائرهم وبواطنهم، فيضمن لهم الجنان والفردوس الأعلىٰ، ويثبت أسماءهم فيها.

وتعلم تلك الطّيور القدسيّة الّتي تجلس على الإيوان

الذّهبي أنّ طاق كسرىٰ وقصره لايساوي شيئاً أمام هذا الإيوان العظيم، وأنّ جبل طور ـ ومع كلّ عظمته وهيبته ـ ليس له أُبهّة ومكانة وعظمة ومرتبة طوس الرّضا عليه السلام، وليست الحجلة والطّيهوج وحدهما؛ وإنّما كلّ طائر أينما كان يتوّق ويتمنّىٰ التحليق والطّواف حول السّقاية المباركة.

ويعتقد بعض العارفين والزّهّاد أنّ النّصر في هذا المكان العظيم هو نصر للمعنويّات والرّوحيّات، ويصل أصحاب القلوب المستعدّة ـ وفي ظلّ رعاية الإمام عليه السلام ـ إلى مرحلة الظّهور والخروج من الظّلمات إلى النّور.

وأمّا الصّحن العتيق الّذي فيه تلك السّقاية الجميلة، فإنّه يحيي في القلوب والضّمائر مواقف صاحب راية كربلاء أبي الفضل العبّاس عليه السلام، وكيف أنّه عليه السلام امتنع في يوم عاشوراء عن شرب جرعة من الماء وهو في شدّة عطشه وظمئه وكيف أنّه حافظ على الرّاية إلى آخر قطرة من دمه الزّاكي، وكيفيّة قتاله وشجاعته الّتي لاتوصف في محاربة معسكر ابن زياد اللّعين.

ويعلم كلّ من يزور الإمام عليه السلام عن غربته ومعاناته، وما جرىٰ عليه من مصائب وويلات، وبذلك فقد أصبح شريك

كلّ غريب، لهذا فقد تراه عليه السلام يجلّي عن القلوب غبار الغمّ والهمّ والكرب، ويبدلها إلى سرور وفرح.

ويدعو كلّ من يتشرّف إلى زيارة الإمام ثامن الحجج عليه السلام إلى فرج وظهور الإمام صاحب العصر والزّمان عجّل الله تعالى فرجه، والفتح والعاقبة الحسنة، وأيضاً يتوسّل لطلب النّجاة والخلاص من فتن آخر الزّمان، وما يجري من اُمور وقضايا في مرحلة الغيبة المظلمة.

وتشتهر مدينة مشهد بالقدسيّة، ومن هذا المنطلق يجب على الزّائرين والمجاورين والسّاكنين فيها المحافظة ومراعاة هذا الجانب، والسّعي بكلّ الإمكانيّات لقطع دابر الفساد والمعصية منها، وعلى النّساء والرّجال التقيّد وإتباع أحكام الشّرع، والعمل على عدم تجاوزها، خاصّة النّساء وذلك بعدم إظهار محاسنهنّ أمام الرّجال.

وأمّا الأشخاص ذوو القلوب الطّاهرة الّذي يعملون في الكشوانيّة ـ والّذين لايكلّون ولايعجزون بتاتاً ـ فهم يملكون مفاتيح كنوز القرب، فتراهم يقدّمون تحيّاتهم الحارّة

والمعبّرة إلى قوافل طالبي الكمال، ويحترمون جموع الزّائرين، ولايتوانون عن إبداء أيّ خدمة لهم.

وترشد المآذن الّتي تعلو السّماء الزّرقاء الصّافية التّائهين، وتعلّم اليائسين والّذين اتّخذوا طريق الإنعزال، وأولئك الّذين حنتهم ولوتهم المصائب والفجائع دروس الأمل والإرادة والصّلابة من خلال ذلك الإرتفاع وذلك الثّبات والشّموخ. وكذلك تكشف للجميع أنّ العقد المستعصية لاتحلّ إلى في ظلّ الإيمان واليقين والهروب من اليأس والقنوط كما هو المعروف عن شيعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام الحقيقيّين.

ولا شكّ، في أنّ كرم ولطف الإمام الرّضا عليه السلام معروف لدى الجميع، ومن المتيقّن أنّ الرّوح تستنشق من هذا الضريح المقدّس عبق الرّوح والريحان اللاهوتي، وتتزيّن باللؤلؤ والياقوت الربّاني، وبحسب ما نؤمن به؛ فإنّ مفاتيح الدّنيا والآخرة هما بيده الكريمتين، لذا علينا أن لانشعر قطّ باليأس والفشل، ونزرع دوماً في طريق مسيرتنا باقات من الآمال

والسّعادة، ونعمل على دحر كلّ عوامل القنوط والمذلّة اللّذين يعتبران من جنود هوى النّفس وحبائل الشّيطان.

ونقول وبكلّ تأكيد: إنّ زيارة الإمام عليه السلام هي العصا السّحريّة لحلّ جميع المشاكل والمعضلات، وهي نقطة مشرقة ومضيئة تسطع في نفوس القادمين من كلّ صوب وحدب؛ حيث يحمل هؤلاء في قلوبهم بشائر الإيمان والتّقوىٰ واليقين، ووصلوا إلى غاياتهم السّامية، ووضعوا أوسمة لطف الإمام الرّضا عليه السلام على صدورهم.

وفي هذا الوقت نشاهد النّقّارة تخبر الزّائرين ومجاوري الحرم الطّاهر بطلوع وغروب الشّمس الّتي تجلب معها الكثير من المآسي والويلات في أيّام الغيبة المظلمة، ولكن سيصل ذلك اليوم المبارك الّذي فيه الخلاص منها جميعاً، ويعلو من ذلك المكان المقدّس نداء ﴿**نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيب**﴾، وحينئذ تصل فيه الحكومة والولاية بيد الصّالحين.

ويجب على الزّائر ـ وبقدر المستطاع ـ أن تكون لديه حالة الحضور عند التّشرّف والزّيارة، وحتّى الخروج من الحضرة

المباركة، والتّجنّب عن كلّ أشكال الوسواس والظّنّ والشّكّ، والطلب من الإمام عليه السلام التّوفيق لخدمة ولاية أهل البيت عليهم السلام.

إنّ رحمة الإمام الرّضا عليه السلام ورأفته تشع على رؤوس النّاس، بحيث يأخذ الجميع من أشعّتها غير المتناهية والسّرمديّة؛ وعلى هذا الأساس يجب أن تتمركز الحواسّ، لكيلا تتشتّت الأفكار، وتشرّق وتغرّب العقول.

وينبغي أن نضع نقطة مهمّة نصب أعيننا وهي: أنّه عندما أذعن وأقرّ أولياء الله وأنبياؤه عليهم السلام بولاية أهل البيت عليهم السلام؛ فإنّهم أرادوا بذلك نصرة دين الله وإعلاء كلمة التّوحيد.

وعلى الزّائرين الكرام في الختام التّوسّل بالإمام عليه السلام وطلب معونته ومساعدته، على أن يجعلهم من أنصار وأعوان الإمام الحجّة بن الحسن عجّل الله تعالى فرجه؛ ويكونون في صفوف أولئك الّذين ينصرون دين الله سبحانه وتعالى.

إثارات أُخرىٰ

إلى هنا نكتفي بالحديث عن حكمة زيارة الإمام الرّضا عليه السلام

والّتي تعتبر بحقّ إحدى الصّفات الّتي يتحلّىٰ ويمتاز بها أولياء الله عزّ وجلّ، ولا ينالها إلاّ ذو حظّ عظيم، ولا شكّ أنّ الحديث عنها وذكرها يسبّب حدوث الملل والإنزعاج لدى البعض من ذوي النفوس المريضة.

قد يفوت الإنسان أحياناً ثواب كثير من الأعمال الّتي جاء ذكرها في القرآن الكريم مرّات عديدة وبألفاظ مختلفة بسبب الإهمال أو الإعراض، ويبقىٰ بعيداً عن دائرة حكمتها والّتي أهمّها ـ الإرتباط الدائم مع البارئ عزّ وجلّ وأهل البيت عليهم السلام ـ وذلك نتيجة عدم التوجّه الكافي أو ضعف إيمانه، وأيضاً عدم خلوص نيّته أو نتيجة ممارساته لأعمال طالحة غير صالحة.

فمثلاً نرى هؤلاء لايراعون العفّة والحجاب، ونظراتهم تكون دائماً سهماً من سهام الشّيطان، وأمّا الّذين يطربون لسماع الأغاني والموسيقىٰ المبتذلة و... فيجب أن يعلموا أنّ الّذين استمعوا إلى «الثّلاثين لحناً لباربد»[1] ماتوا، وانتهت

---

١. ثلاثون لحناً لباربد: هو عدد من الأغاني كان يغنّيها باربد ذلك المطرب المعروف في الدّورة السّاسانيّة إلى «خسرو برويز».

حياتهم إلى الأبد، وكذلك فإنّ أولئك الّـذين يسـتمعون إلى الموسيقىٰ والغناء، ويأخذونها معهم بـالقرب مـن الضّـريح المـبارك للإمـام عليه السلام، سـيأتي ذلك اليـوم يـحملون فـيه إلى قبورهم ويحاسبون حينها حساباً عسيراً، وحينئذ لايكون أيّ أثر لخسرو ولا لبرويز[1]، وعليهم أن يعطوا إجابة في لحدهم وحفرتهم المظلمة والموحشة عـن تـلك الثّـلاثين لحـناً أو الغناء أو المطرب الفلاني.

أليس جـديراً بـالإنسان وهـو يـقطع تـلك المسـافات الطّويلة، ويأتي من مختلف أنحاء إيران أو العالم لزيارة **الإمام الرّضا** عليه السلام أن يدرك عظمة وجلالة وجماليّة الضّـريح الطّـاهر له عليه السلام وعدم قيامه ببعض الأعمال المخالفة والمـنافية والّـتي من شأنها أن تجعل قلبه يميل نحو بعض الأُمور التّافهة ؟!

ومع الأسف الشّديد فقد نرىٰ أنّ الفرقة الوهّابيّة المنحرفة تعمل بكلّ جدّيّة لأجل القضاء عـلى أهـميّة وعـظمة زيـارة أولياء الله الصّالحين عليهم السلام أو التقليل من أهمّيّتها.

---

١. أحد الملوك الإيرانيّين الّذي عرف بالفسق والفجور. (المترجم)

فهم من جهة يحثّون النّاس على القيام بسفر المعصية واللّهو واللّعب، ومن جهة أُخرىٰ يصرفون الملايين من الأموال في سبيل إضعاف مقام أهل البيت عليهم السلام في أعين الأُمّة، وإخفاء فضائلهم ومنزلتهم العظيمة. وهم بهذه الفعلة الشّنيعة يكونون بالفعل شرّ خلف لشرّ سلف، وهم البقيّة الباقية من بني أُميّة وبني العبّاس، وهم أبواق إعلاميّة رخيصة وشيطانيّة لمعاوية وعمرو بن العاص.

ومهما عمل وسعى هؤلاء الأوغاد على طمس معالم وإخفاء نور أهل البيت عليهم السلام ومحو ذكرهم من قلوب النّاس، فإنّ الله عزّ وجلّ لهم بالمرصاد، فيزيد يوماً بعد آخر من عظمتهم وجلالهم.

حديث الإمام الرّضا عليه السلام حول الموانع والعقبات الّتي يضعها أعداء أهل البيت عليهم السلام

قال **مولانا الرّضا** عليه السلام:

الحمد لله الّذي حفظ منّا ما ضيّع الناس، ورفع منّا ما

وضعوه حتّى لقد لُعِنّا على منابر الكفر ثمانين عاماً، وكتمت فضائلنا، وبذلت الأموال في الكذب علينا، والله تعالى يأبى لنا إلاّ أن يعلى ذكرنا، ويبيّن فضلنا، والله ما هذا بنا، وإنّما هو برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرابتنا منه حتّى صار أمرنا وما نروي عنه أنّه سيكون بعدنا من أعظم آياته ودلالات نبوّته.[1]

فعلى أساس ما جاء في هذا الحديث الشريف فإنّ على قادة الفرقة الوهّابيّة ومن يدعمهم ويسير في ركابهم أن يعوا حقيقةً مفادها: إنّ الأساليب الّتي استخدمها معاوية وبقيّة خلفاء بني أُميّة وبني العبّاس في إخفاء فضائل أهل البيت عليهم السلام عن الأُمّة أكثر بكثير ممّا تقوم به الوهّابيّة في يومنا هذا، ولكن في النهاية ذهبوا إلى نار جهنّم، وأخذوا آمالهم العريضة تلك معهم إلى قبورهم، وأمّا ذكر أهل البيت عليهم السلام فقد أخذ من قلوب النّاس مأخذاً عظيماً، وسطع نورهم الزّاهر أكثر فأكثر، وسيبقىٰ إلى يوم البعث.

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٦٢/٢، بحار الأنوار: ١٤٢/٤٩.

وبضرس قاطع نقول: إنّ مصير الوهّابيّة في النّهاية لايختلف عن مصير أسلافهم، وسينتهون ويرمون في مزبلة التّاريخ.

الإنفجار الّذي
حدث في حرم الإمام الرّضا عليه السلام

الآن وقد جاء الحديث عن الأيادي الملوّثة والقذرة للوهّابيّة ـ الّتي هي من صنيعة اليهود ـ فمن المناسب توضيح بعض المواضيع الخاصّة والمتعلّقة بالإنفجار الإرهابي والعمل الإجرامي الّذي حصل في ظهر يوم عاشوراء من سنة ١٤١٥ هـ.ق، والمصادف في يوم ٣٠ خرداد سنة ١٣٧٣ هـ.ش في حرم **الإمام الرّضا** عليه السلام، ليعلم الجميع أنّ تلك الأعمال المشؤومة هي من تخطيط وتنفيذ أعداء الإسلام وأعداء أهل البيت عليهم السلام.

بالطّبع فإنّنا نرىٰ أنّ الفرقة الوهّابيّة المجرمة تعمل اليوم وبكلّ إمكانيّاتها المتاحة لأجل الحيلولة دون انتشار حركة التّشيّع الجارفة، وحسب تصوّراتهم فإنّهم قادرون على صدّ

تلك الموجّة، وهزيمة ذلك المارد من خلال الدّعم الّذي يحصلون عليه من قبل الصّهاينة؛ غافلين عن أنّ كلّ تلك المخططات والأساليب الّتي رسموها، سوف تذهب أدراج الرّياح، وسوف يرون في النّهاية نتائج أفعالهم كلّها سراباً وهواءً في شبك بإذن الله سبحانه وتعالىٰ.

فهذه الفرقة الضّالّة تعلم علم اليقين أنّ اليهود وقفوا ـ ومنذ بزوغ نور الإسلام ـ مواقف متعنّده ومتصلّبة ضدّ الإسلام الحنيف ونبيّه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وتعاونوا مع كبار القوم من أمثال أبي سفيان وأبي جهل و... للقضاء عليه ووأده وهو في أيّامه الأُولى، ولكنّهم صفعوا صفعات قويّة، وجرّوا أذيال الهزيمة، وليس هؤلاء وحدهم مَن أراد ذلك؛ وإنّما هناك أشخاص تلبّسوا بلباس الإسلام عملوا على ضربه بواسطة حالة النّفاق المزروعة في داخل أنفسهم.

ومع أنّ هذه الفئة المنحرفة إستطاعت ومن خلال عنجهيتها وجهلها إيجاد حالة الإختلاف والتّفرقة لدى الأُمّة، وتمكّنوا من العمل علىٰ ضياع الكثير من تراثها الأصيل

وأعمال مختلف الممارسات ضدّ مذهب الحقّ، ولكن مشيئة الله وإرادته كانت أقوىٰ، فقد أخذت أعداد الشّيعة تزداد يوماً بعد آخر ـ على الرّغم ممّا فعلوه ـ وسوف يصل ذلك اليوم الّذي يحكمون العالم فيه من مشرقه حتّى مغربه، ويحاسبون الأعداء على كلّ صغيرة وكبيرة ارتكبوها، وبالتّالي القضاء عليهم نهائيّاً وإرسالهم إلى جهنّم وبئس المصير.

ونحن نتطرّق إلى هذا الموضوع ينبغي الوقوف عند نقطة مهمّة وهي: عدد المسلمين الّذين كانوا في زمن شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله هو ٧ ملايين مسلم، وعدد الأفراد الّذين كانوا يقفون في صف أميرالمؤمنين ويعسوب الدّين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد حادثة السقيفة الظّالمة لايتجاوز عدد أصابع اليد، وعلى الرّغم من كلّ المحاولات والجهود الّتي بذلوها أعداء التّشيّع منذ ذلك اليوم وإلى زماننا الحاضر من قتل وتشريد، فإنّهم يشكّلون الآن نسبة ثلث المسلمين، وسوف يؤول العالم في النّهاية ـ كما نحن موعودون بذلك ـ لهم، ويسيطرون على كلّ مقاليده.

وكما يبدو، فقد أخذ بعض الأشخاص على عاتقهم مسئوليّة القضاء على الدّين الإسلامي الحنيف الّذي تكفّل الله سبحانه وتعالى بنصرته، أليس أنّ الله عزّ وجلّ وعد المسلمين بنصرهم وإظهار دينه على جميع الأديان والمذاهب الأُخرىٰ؟

فلماذا إذن يعمل هؤلاء على استغلال الأشخاص السذّج والجهلة ـ الّذين تمّ غسل أدمغتهم وجعلوهم يبتعدون كلّ البعد عن الفكر الصّحيح والعقيدة السّليمة ـ علىٰ تفجير الأماكن المقدّسة وقتل الشّيعة الإبرياء؟!

ألم يعلم هؤلاء الحثالة الّذين باعوا أنفسهم أنّه على الرّغم من تفجير المرقد الطّاهر **للإمام الرّضا** عليه السلام، وتخريب بعض الأماكن المقدّسة منه، فإنّ هذا العمل لا يثني من عزيمة الشّيعة؛ بل ويزيد من إصرارهم على إكمال المسيرة إلى النّهاية، وحبّهم إلى أهل بيت النّبوّة والرّسالة عليهم السلام ينمو ويكبر؟!

بالطّبع، فإنّ هذا الفعل الشّنيع يهيّئ الأرضيّة والظّرف

المناسب لثار من هؤلاء المجرمين وقتلهم شرّ قتله ومحوهم من المعمورة وليس هؤلاء المغفّلين وحدهم؛ وإنّما يتجاوز الأمر ليشمل حتّى الّذين قاموا بتضليلهم والعمل على استغلالهم.

وهذه حقيقة ناصعة ورسالة واضحة يذعنون لها في قرارة أنفسهم، ويعلمون جيّداً أنّه وكما لم يتمكّن أبوسفيان وأبوجهل ومعاوية وعمرو بن العاص ومن لفّ لفّهم من القضاء على نور الإسلام السّاطع، فإنّ هؤلاء العناكيب وخفّاشين اللّيل لن يستطيعوا بواسطة خيوطهم الضّعيفة والبالية من تهديم الأسس القويّة والمحكمة للتّشيّع.

نعم؛ هذه نقطة يدركونها جيّداً ويعونها أكثر من بقيّة النّاس.

هل تعرف مَن وضع القنبلة في الحضرة الشّريفة؟!

إنّ النّقطة الأُخرى المهمّة التّي يجب أن يعطيها الشّيعة والموالون والمحبّون لأهل البيت عليهم السلام عناية أكثر هي: أنّه على

الرغم من أنّنا نقبل باب الحضرة وجدارها بكلّ لهفة واشتياق، ونقدسّها بكلّ المعايير ونصب جام غضبنا وانتقامنا علىٰ كلّ أولئك الّذين يريدون هدمها وتخريبها، وكذلك فإنّ مسؤوليّة الحفاظ على أمنها وسلامتها خارجة عن عهدتنا، وليس لدينا القدرة على ذلك؛ ولكن هذا لايعني التنصّل عن الحفاظ على حرمة وقداسة حرم الله عزّ وجلّ، والّذي هو حرم أهل البيت عليهم السلام.

ويجب على كلّ إنسان آمن بالله واليوم الآخر ورسوله صلى الله عليه وآله ومنزلة ومكانة أهل البيت عليهم السلام السّعي بكلّ جدّيّة للحفاظ على هذه الرّوضة المقدّسة وبقائها مصونة أمام أيّ تهديد وخطر يمكن أن يلحق بها. ووضع البارئ عزّ وجلّ مسؤوليّة الحفاظ عليها وصيانتها على الجميع، وأراد منهم العمل بكلّ ما اوتوا من قوّة لدعم وتعزيز هذا الموضوع.

وقد أكّد أهل بيت الوحي عليهم السلام على أهمّيّة الحفاظ على عظمة وأهميّة وقداسة هذا الحرم الطّاهر، وبيّنوا عظمة الخدمة فيه كما وأبدوا سخطهم على من لايراعي في ذلك

حرمة ولا قداسة.

فهل تعلم ـ عزيزي القارئ؛ ـ أيّ حرم ذلك الّذي يجب على كلّ مؤمن أن يكون له طريقاً للدخول فيه والمرور منه؟ فإذا كنت لاتعرف أيّ علامة عن ذلك الحرم، فاسأل مذهبَ أهل البيت عليهم السلام عنه؛ كي تعرف أيّ حرم هو؟

ينقل العلاّمة المجلسي رحمه الله في كتابه «بحار الأنوار» عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال:

القلب حرم الله فلاتُسْكِنْ في حرم الله غير الله.[1]

وهناك أيضاً العديد من الرّوايات المهمّة الأُخرى المنقولة عن الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، منها أنّه قال صلى الله عليه وآله وسلم:

ناجى داود ربّه فقال: إلهي لكلّ ملك خزانة، فأين خزانتك؟

قال جلّ جلاله: لي خزانة أعظم من العرش، وأوسع من الكرسيّ، وأطيب من الجنّة، وأزين من الملكوت، أرضها المعرفة، وسماؤها الإيمان، وشمسها الشوق،

---

١. بحار الأنوار: ٢٥/٧٠.

وقمرها المحبّة، ونجومها الخواطر، وسحابها العقل، ومطرها الرحمة، وأثمارها الطاعة، وثمرها الحكمة. ولها أربعة ابواب: العلم والحلم والصبر والرضا؛ ألا وهي «القلب».[1]

وكما ترون، فإنّه قد عبّر عن القلب بحرم الله وأعظم من عرش الله و...، فإذا تمّ المحافظة عليه ومراعاة قداسته بشكل جيّد وسعينا في احترامه وإجلاله وتكريمه، فإنّه سيكون موضع رضا وقبول في الروضة المباركة **للإمام الرّضا** عليه السلام، وبذلك ننال المقامات المعنويّة والفيوضات السنيّة في ذلك المكان الطّاهر والشّريف.

وعلى هذا الأساس نعيد القول هنا ونؤكّد على الحفاظ على هذا الحرم وهيبته، وأمّا إذا اتّبعنا النّفس الأمّارة وأهواءنا فإنّنا قد خطونا الخطوة الأُولى لهدمه والقضاء عليه، إنّنا إذا ابتعدنا عن أحاديث وعقائد أهل البيت عليهم السلام وسلكنا وادياً آخر ولم نرفع أيدينا عن ما حرّمه الشّرع من محارم **وإذا لم نبد**

---

١. بحار الأنوار: ٥٩/٧٠.

إهتماماً من عواقبها فسنرتكب وكنتيجة طبيعيّة لذلك لجملة من المعاصي وقبائح الأعمال تبقىٰ وصمة عار علىٰ جبين فاعليها إلى أبد الآبدين من قبيل وضع قنبلة وتفجير حرم الله عزّ وجلّ **أو العمل علىٰ تفجير قلوبنا.**

ولانجافي الحقيقة إذا قلنا: صحيح أنّ الإنفجار الّذي حصل في الحضرة المقدّسة قد أقرح جفوننا وآلم قلوبنا، لكن هناك قضيّة علينا التّوجّه إليها وهي: إنّ الذّنوب والمعاصي تعمل عمل المتفجّرات، فتدمّر قلوبنا الّتي ينبغي أن تكون هي حرم الله عزّ وجلّ، وكذلك فإنّ نفوسنا مشمئزّة من ذلك الشّخص الّذي وضع القنبلة في ذلك المكان المقدّس، ونعتقد بكلّ وجودنا بأنّه شخص خائن باع نفسه؛ لكن في الوقت نفسه يجب علينا أن ندرك أنّ النّفس الّتي بين جنبينا ـ تسعىٰ إلى تخريب القلوب ـ هي أكبر الأعداء وأقواها، كما صرّح بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال:

أعدىٰ عَدوّك نفْسُك الّتي بيْن جَنْبَيْك.[1]

---

١. بحار الأنوار: ٦٤/٧٠.

وهنا نقطة يجب توضيحها وهي: أنّه من الممكن لمثل هذا الشخص الّذي تلوث قلبه أن يصاب بحالة من النّسيان ويغفل عن ذكر الله سبحانه وتعالى ممّا يؤدّي إلى أن ينسى نفسه، وهذه حقيقة صرّح بها الله عزّ وجلّ في كتابه المنزل، فيقول:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾.[1]

إنّ هذا الإنسان قادر على أن يدرك الجرائم الّتي يقوم بها الآخرون بصورة لايكتنفها أي ضبابيّة، ويمكنه شرحها وإظهارها، ولكنّه لايرىٰ نفسه مجرماً في جميع الأحوال ليعالجها؛ إذن، فمثل هكذا شخص يكون غارقاً في جهل مركّب، فهو لايعلم ولايعلم أنّه لايعلم.

فمن الممكن أن يتأثّر ويتألّم هذا الشّخص بما جرىٰ في الضّريح المقدّس **للإمام الرّضا** عليه السلام في يوم عاشوراء وبقيّة الأماكن الأُخرىٰ، ولكنّه لايعير أيّ أهمّيّة تذكر إلى موضوع التّخريب التدريجي الّذي يصيب قلبه، والسّبب يعود في

---

١. سورة الحشر، الآية ١٩.

ذلك إلى أنّه نسي نفسه، فأضحى قلبه الّـذي كـان يـنبغي أن يكون حرماً لله سبحانه وتعالى مترعاً للشّـياطين، ولهـذا فكـلّما توغل قلبه في الأثام والمعاصي كلّما أصبح بعيداً عن الله عـزّ وجلّ، وخالياً من أيّ شيء ما عدا الأهواء النّفسيّة.

إنّ المذهب الشّيعي الحقّ يؤكّد باستمرار، ويحثّ أتباعه على معرفة عدوّهم والحذر منه، وهذا الأمر لايتعلّق بمعرفة وتشخيص العدوّ الخارجي لنا فقط؛ وإنّما معرفة تلك النّفس الأمّارة بالسّوء، فهي أخـطر بكـثير مـن عـدوّنا الخـارجـي، ويجب أن نعلم أنّ ضربة العدوّ ليست هي القاضية؛ بل النّفس الّتي تحبّب العدوّ في القلب.

وفي هذه الحالة فإنّ الإنسان صاحب هذه الخصلة قد بـدأ في خطوة مهمّة في تخريب وتفجير قلبه، ولكن ـ وكما صرّح الله سبحانه وتعالى **بذلك ـ فإنّه تناسىٰ وتغافل عنه.**

إذن؛ ومن هذا المنطلق يجب أن تكون المعادلة بين معرفة العدّو الخارجي وخططه وأساليبه الخبيثة والرّخيصة والمتمثلّ بالولايات المتّحدة الأمريكيّة وإنجلترا وأذنابهما، وبين معرفة

وتشخيص العدوّ الدّاخلي والنّفس الأمّارة وأهوائها متساوية ويكون الحذر منهما بنفس النّسبة والمستوىٰ.

الآن وبعد هذه المباحث فقد عرفنا أنّنا ومن خلال ارتكاب المعصية والقيام بالأعمال المنافية للشّرع نكون قد وضعنا وبإرادتنا قنبلة موقوتة في حرم قلوبنا، وعلينا أن نعلم كذلك أنّ من المسلّمات المتّفق عليها هي:

أنّ أهل البيت عليهم السلام هم المحور وهم قطب الرّحىٰ، والحبل الممدود من السّماء إلى الأرض؛ ولكن مع كلّ الأسف فإنّ الأُمّة قد اتّخذت موقف المتفرّج منهم، وإلاّ فإذا كانت قد التفّت حولهم ونصرتهم من بعد وفاة النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وحتّى زماننا الحاضر لما آلت الأُمور إلى تلك الحالة، ووضع القنابل في الأماكن المقدّسة وتفجيرها وانتهاك حرمتها من قبل الخونة والعملاء. فحالهم كحال صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه حيث أشار إليه الإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام مبيّناً إدبار الأُمّة عنه وإنكارهم له وعدم القبول به والتوجّه إليه، فقال عليه السلام:

صاحب هذا الأمر الشريد الطريد الفريد الوحيد.[1]

ولهذا فلو لم تسلك الأُمّة هذه المنهجيّة المنحرفة والسّلوك الإعوجاجي ونكران الإمام صاحب العصر والزّمان أرواحنا لمقدمه الفداء، فهل من المعقول أن يقدم أعداء الله والإنسانيّة والتّجاوز على حرمات ومقدّسات البارئ عزّ وجلّ، وتفجير المرقد الطّاهر **للإمام عليّ بن موسى الرّضا** عليه السلام ؟

إذن؛ ونحن مع كلّ هذا العداء الّتي نكنه لأعدائنا وما يقومون به من أعمال مشينة يندىٰ لها جبين الإنسانيّة جمعاء، لكنّنا وبدلاً من أن نضحي في سبيل نصرة المبادئ والأهداف الّتي يقوم من أجلها الإمام المهدي أرواحنا لمقدمه الفداء، والّتي قدّم أئمّة أهل البيت عليهم السلام حياتهم الغالية، فقد سلكنا طريقاً يأخذنا بعيداً ويجرنا إلى الغفلة عنهم، وبالتّالي عدم الوقوف سدّاً منيعاً بوجه الأعداء وجعل الطّريق سالكاً لهم.

وكانت نتيجة ذلك، أن استطاع أعداء الدّين إيجاد الفرق الضّالّة من قبيل الوهّابيّة والبهائيّة و... والعمل على دعمها

---

١. بحار الأنوار: ١٢٠/٥١.

وتقويتها، وتمكّنوا بواسطتها من تحقيق ما يصبون إليه من أهداف مشؤومة.

وأمّا الحاخامات اليهود فقد راودتهم أحلام ورديّة بالقضاء على الدّين الإسلامي الحنيف، ولكنّهم غافلون على أنّ الإرادة الإلهيّة الّتي بها خلق الله جميع ما في الكون من كواكب هي الّتي وعدت وتكفّلت بنصره، والغلبة على جميع أعدائه، ويظهر الشمس السّاطعة للإمام الحجّة بن الحسن أرواحنا لمقدمه الفداء، **ويوصله الدّين إلى ساحل الأمان والقضاء عليهم ويجتثّ جذورهم.**

يظنّ هؤلاء أنّهم حقّقوا بعض الأهداف والأغراض، غافلين أنّ النّهاية السّوداء ستكون في انتظارهم، وستوغل رؤوسهم في الوحل، وسيشهد العالم أجمع ذلّتهم وخيبتهم، وإنّ ذيول تلك القوىٰ والفرق الضّالّة لم يشاهدوا سوىٰ تلك الغربان السّوداء، ولم يبحثوا عن بصيص من النّور والهداية، وبما أنّه قد ضرب على سمعهم؛ فإنّهم لايعون.

فيا ليتهم؛ يعلمون أنّ هذه الحياة هي جسر للأخرة،

ومدّتهم فيها محدودة وقصيرة، ويا ليتهم يفهمون أنّ نهاية اللّيل الحالك هو النّور، وسوف تسطع في نهاية المطاف الأنوار البهيّة للإمام صاحب العصر والزّمان عجّل الله تعالى فرجه **على جميع الأصقاع، ويملئها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.**

إرشادات الإمام الرّضا عليه السلام حول معرفة طبيعة الأشخاص

نقول: إنّه مع الأسف الشّديد، فإنّ مثل هؤلاء الأشخاص تكون لديهم القابليّة والقدرة الكافية لمدّ جسور الصّداقة ظاهرياً، وإيجاد موطئ قدم لهم في المجتمع، ويتكيّفون مع الأحداث والوقائع من أجل استيعاب وجذب أكبر عدد ممكن من النّاس، وأمّا في الباطن فتراهم آلة طوعيّة ومطيّة يمتطيها الأعداء والعمل لكلّ ما يراد منهم وإن كانت على مصلحة الوطن أو المذهب.

وعلى هذا الأساس فإنّ **الإمام الرّضا** عليه السلام يحذر بشدّة من هذه الفئة، ويؤكّد على معرفتهم وتشخيصهم، وعدم

الإنخداع بمظاهرهم وأشكالهم، وإليك عزيزي القارئ المقياس والضابط الّذي وضعه الإمام عليه السلام في معرفة مثل هؤلاء الأشخاص من خلال هاتين الرّوايتين:

١ ـ عن **الإمام الرّضا** عليه السلام أنّه قال:

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: إذا رأيتم الرّجل قد حسن سمته وهديه، وتماوت في منطقه، وتخاضع في حركاته، فرويداً؛ لايغرنّكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدّنيا، وركوب المحارم منها؛ لضعف نيّته ومهانته وجبن قلبه، فنصب الدّين فخّاً لها، فهو لايزال يختلّ الناس بظاهره، فإن تمكّن من حرام اقتحمه.

وإذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام، فرويداً لايغرّنّكم؛ فإنّ شهوات الخلق مختلفة، فما أكثر من ينبو عن المال الحرام وإن كثر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة، فيأتي منها محرّماً.

فإذا وجدتموه يعفّ عن ذلك، فرويداً؛ لايغرّنّكم حتّى تنظروا ما عقدة عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع، ثمّ لايرجع إلى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله أكثر

ممّا يصلحه بعقله.

فإذا وجدتم عقله متيناً، فرويداً؛ لايغرّنّكم حتّى تنظروا أمع هواه يكون على عقله أو يكون مع عقله على هواه؟ وكيف محبّته للرياسات الباطلة وزهده فيها؟ فانّ في النّاس من خسر الدّنيا والآخرة يترك الدّنيا للدّنيا، ويرى أنّ لذّة الرياسة الباطلة أفضل من لذّة الأموال والنّعم المباحة المحلّلة، فيترك ذلك أجمع طلباً للرّياسة الباطلة، ﴿وَإِذٰا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ اَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْاِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهٰادُ﴾[1]، فهو يخبط خبط عشواء يقوده أوّل باطل إلى أبعد غايات الخسارة، ويمدّه ربّه بعد طلبه؛ لما لايقدر عليه في طغيانه، فهو يحلّ ما حرّم الله، ويحرّم ما أحلّ الله، لايبالي ما فات من دينه إذا سلمت له رياسته الّتي قد شقى من أجلها. فاولئك الّذين غضب الله عليهم، ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً.

ولكنّ الرّجل كلّ الرّجل نعم الرّجل، هو الّذي جعل

---

١. سورة البقرة، الآية ٢٠٦.

هواه تبعاً لأمر الله، وقواه مبذولة في رضى الله، يرى الذلّ مع الحقّ أقرب إلى عزّ الأبد من العزّ فى الباطل، ويعلم أنّ قليل ما يحتمله من ضرّائها يؤدّيه إلى دوام النعيم في دار لاتبيد ولاتنفد، وإنّ كثير ما يلحقه من سرّائها أن اتّبع هواه يؤدّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا زوال.

فذلكم الرّجل نعم الرّجل؛ فَبِه فتمسّكوا، وبسنّته فاقتدوا، وإلى ربّكم فيه فتوسّلوا؛ فإنّه لاتردّ له دعوة، ولاتخيب له طلبة.[1]

أصدقاء النّفاق والسّوء

٢ ـ عن الحسن بن عليّ الخزّاز قال: سمعت **الإمام الرّضا** عليه السلام يقول:

إنّ ممّن ينتحل مودّتنا أهل البيت من هو أشدّ فتنة على شيعتنا من الدجّال.

فقلت: بماذا؟

---

١. جامع أحاديث الشيعة: ٣١١/٧.

قال: بموالاة أعدائنا، ومعاداة أوليائنا؛ إنّه إذا كان كذلك، إختلط الحقّ بالباطل، واشتبه الأمر، فلم يعرف مؤمن من منافق.[1]

عظمة ومكانة الحرم الشّريف للإمام الرّضا عليه السلام من خلال أحاديثه عليه السلام

قبل التّطرّق والحديث عن مدىٰ ومقدار الثّواب المكتوب في زيارة **الإمام ثامن الحجج** عليه السلام، نقدّم توضيحاً مختصراً عن عظمة حرم **الإمام الرّضا** عليه السلام والمرقد الطّاهر له عليه السلام؛ كي ندرك حين الزّيارة جلالة وهيبة ذلك المكان المقدّس، وبالتّالي الإحساس والشّعور في الحضور المادّي المعنوي أمام ذلك الإمام الهمام عليه السلام:

ومن نافلة القول التّأكيد أنّ في هذا المكان المقدّس يحضر جميع أولياء الله الصّالحين والملائكة المقرّبين و...، فيقول **الإمام الرّضا** عليه السلام في حديث له:

---

١. وسائل الشيعة: ١١/٤٤١.

هـذه البـقعة روضـة مـن ريـاض الجـنّة، ومـختلف الملائكة، لايزال فوج ينزل من السماء وفـوج يـصعد إلى أن ينفخ في الصور.[1]

فترى الملائكة جميعاً لاتجلس إلاّ بـعد أخـذ الإذن مـن الإمام عليه السلام، وهناك رواية جميلة عن الإمام الجواد عليه السلام، وردت لها علاقة مباشرة في هذا الخصوص فيقول عليه السلام:

مرض رجل من أصحاب الإمام الرّضا عليه السلام فعاده فـقال: كيف نجدك؟

قال: لقيت الموت بعدك يريد به مـا لقـيه مـن شـدّة مرضه.

فقال: كيف لقيته؟ قال: شديداً أليماً.

قال: ما لقيته أنّما لقيت ما يبدؤك به ويـعرفك بـعض حاله، إنّما النّاس رجلان مستريح بالموت، ومستراح مـنه (به)، فجدّد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً.

ففعل الرجل ذلك، ثمّ قال: يابن رسول الله؛ هذه ملائكة

---

١. مستدرك الوسائل: ٣٥٧/١٠.

ربّي بالتحيّات والتحف يسلمون عليك وهم قيام بين يديك، فأذن لهم في الجلوس.

فقال الإمام الرّضا عليه السلام: إجلسوا ملائكة ربّي.

ثمّ قال للمريض: سلهم أمروا بالقيام بحضرتي؟

فقال المريض: سألتهم، فزعموا أنّه لو حضرك كلّ من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك، ولم يجلسوا حتّى تأذن لهم، هكذا أمرهم الله عزّوجلّ.[1]

إنّ حرم **الإمام الرّضا** عليه السلام ـ كما جاء في الحديث عنه عليه السلام ـ مكان لتوافد الملائكة دوماً.

ومن الطّبيعي فإنّ هذا الحديث وهذه المكانة والمنزلة العظيمة تصدق على جميع الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وأنّ الملائكة جميعها مأمورة للخضوع والتّواضع أمام المعصومين عليهم السلام.

ونقولها بضرس قاطع: إنّ الملائكة ليس وحدهم يعرفون مقام الأئمّة الأطهار عليهم السلام؛ وإنّما حتّىٰ أنبياء العزم، فإنّهم عرفوا مدىٰ ومقدار عظمة ومنزلة هؤلاء العظام عليهم السلام، لذا فقد

---

١. الدعوات: ٢٤٨.

قدّموهم بين يدي الله عزّ وجلّ، وتوسّلوا بهم في التّفريج عن مصائبهم ومحنهم وكروبهم الصعبة والعسيرة الّتي واجهتهم عليهم السلام، وبالفعل فقد كشف الله عنهم وأنجاهم منها.

التوسّل بأهل البيت عليهم السلام

روى الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن **الإمام عليّ بن موسى الرضا** عليه السلام أنّه قال:

لمّا أشرف نوح على الغرق دعا الله بحقّنا، فدفع الله عنه الغرق. ولمّا رُمي إبراهيم في النّار دعا الله بحقّنا، فجعل الله النّار برداً وسلاماً. وأنّ موسى لمّا ضرب طريقاً في البحر، دعا الله بحقّنا فجعل يبساً. وأنّ عيسى لمّا أراد اليهود قتله دعا الله بحقّنا، فنجي من القتل فرفعه إليه.[1]

وكما كان أنبياء الله عزّ وجلّ يتوسّلون بأهل البيت عليهم السلام في

---

١. جامع أحاديث الشيعة: ٣٠٢/١٩، وسائل الشيعة: ١١٤٣/٤. (والأحاديث في ذلك كثيرة جدّاً من طريق العامّة والخاصّة، وفي الأدعية المأثورة دلالة على ذلك؛ لأنّها مشحونة بالتوسّل بهم عليهم السلام.)

حلّ كروبهم ومشاكلهم، فنحن بطريق أولىٰ يجب علينا أن نتوسّل بهم عليهم السلام لحلّ المشاكل الّتي تواجهنا والوضع المأساوي الّذي نمرّ به، وفي مقدّمتها غيبة مولانا ومقتدانا الإمام صاحب العصر والزّمان عجّل الله تعالى فرجه الّتي هي أعظم المشاكل وأصعبها وأشدّها.

وقال **الإمام الرّضا** عليه السلام في رواية أُخرىٰ:

إذا نزلت بكم شدّة فاستعينوا بنا على الله، وهو قول الله: ﴿وَلِلّٰهِ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ فَادْعُوهُ بِهٰا﴾[1].

قال: قال أبوعبدالله: نحن والله الأسماء الحسنى، الّذي لايقبل من أحد إلاّ بمعرفتنا.[2]

إنّ التّوسّل بالأئمّة الأطهار عليهم السلام في جميع القضايا والأماكن هو من الأُمور المحمودة والحسنة، ومن هذا الواقع يكون التضرّع والتوسّل في حرمهم الطّاهر له خصوصيّة إضافيّة، وأثر أكبر؛ كما هو الحال في الصّلاة في جوار قبورهم الطّاهرة

---

١. سورة اعراف، آية ١٨٠.

٢. جامع أحاديث الشيعة: ٢٩٧/١٩.

فإنّها فيها ثواب أكثر.

فضيلة الصّلاة
في حرم الأئمّة الأطهار عليهم السلام

كتب المرحوم المحدّث القمي: قال العالم الجليل، والفقيه الأوحد، العلاّمة الشيخ خضر الشّلال في كتابه المزار: يمكن الإستفادة من الدّليل العقلي والنّقلي أنّ الصّلاة في حرم الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وحرم الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وبقيّة الأئمّة الأطهار عليهم السلام هي أفضل وأكمل من الصّلاة في المسجد الحرام الّذي تكون فيه الصّلاة أفضل من ألف صلاة عن بقيّة الأماكن الأُخرىٰ، مع أنّ الصّلاة في مسجد النّبيّ صلى الله عليه وآله تعادل فيه الصّلاة عشرة ألف صلاة عن ما سواه من الأماكن الأُخرىٰ.[1]

ومن البديهي أنّ الوظيفة تملي على المجاورين للإمام عليه السلام وزوّاره مراعاة حقّ الاٰخرين في هذا الجانب.

---

١. هديّة الزائرين وبهجة الناظرين: ١٩٠.

إنّ الّذي قلناه ونقلناه يشير إلى مكانة وفضيلة حرم **الإمام الرّضا** عليه السلام وسائر أضرحة المعصومين عليهم السلام. وفي هذا الخصوص يجب الإلتفات إلى نقطة وهي: أنّ هناك بعض المدن المقدّسة لها خصائص وامتيازات، وإليك هاتين الرّوايتين:

فضيلة أرض النّجف الأشرف وكربلاء المقدّسة وطوس

١ ـ قال الإمام الصّادق عليه السلام:

أربعة بقاع ضجّت إلى الله أيّام الطوفان: البيت المعمور فرفعه الله، والغري وكربلاء وطوس.[1]

وتدلّ هذه الرّواية بصراحة على أنّ لأرض طوس خصوصيّة؛ كما لأرض النّجف الأشرف وكربلاء المقدّسة.

ويقول صاحب كتاب «الوافي»: لقد جاءت شكوىٰ هذه الأرض إلى الله بسبب عدم وجود أحد فيها يعبد الله عزّ وجلّ بعد

---

١. بحار الأنوار: ١٠٢/٣٩ ح ٣٨.

الطّوفان، لذلك فقد جعلها سبحانه وتعالى محلاً ومكاناً لدفن أوليائه الصّالحين. وأنّ أوّل بناء تمّ تشيّده على هذه الأرض المقدّسة عرف باسم «السّناباد»؛ حيث بناه الإسكندر ذوالقرنين ـ صاحب السّدّ ـ وكان هذا البناء قائماً إلى زمان بناء مدينة طوس.[1]

٢ ـ وقد ورد في فضيلة أرض طوس رواية أُخرىٰ وهي: عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أباجعفر محمّد بن عليّ الرّضا عليه السلام يقول:

إنّ بين جبلي طوس قبضة قبضت من الجنّة، من دخلها كان آمناً يوم القيامة من النّار.[2]

ويمكن الإستفادة من الرّوايتين أعلاه: أنّه بالإضافة إلى عظمة وأهميّة الحرم الشّريف الطّاهر **للإمام عليّ بن موسى الرّضا** عليه السلام، فإنّ نفس أرض طوس تتمتّع بقدسيّة وجلالة خاصّتين، ولذا يجب على جميع الزّائرين والمجاورين لها

---

١. عجائب زيارة الإمام الرضا عليه السلام: ٢٥.

٢. وسائل الشيعة: ١٠/٤٣٦.

تجسيد هذه العظمة بأعلىٰ مستويّاتها، وتبجيلها بالمستوىٰ الّذي يليق بها.

وبعد أن أوضحنا هذه المواضيع، نـنقل إليكم حادثة عجيبة حدثت نتيجة الدّعاء والتّوسّل في حرم **الإمام الرّضا** عليه السلام، ومن ثمّ نستخلص منها الثّمرة والعبر:

الدّعاء في حرم الإمام الرّضا عليه السلام

أبوالعبّاس أحمد بن محمّد بن أحمد بن الحسين الحاكم رحمه الله قال: سمعت أبا علي عامر بن عبدالله البيوردي ـ الحاكم بـ«مرو الرود» وكان من أصحاب الحديث ـ يقول:

حضرت مشهد **الإمام الرضا** عليه السلام بطوس، فرأيت رجلاً تركياً قد دخل القبة ووقف عند جهة الرأس، وجعل يبكي ويدعو بالتركيّة ويقول: يا ربّ؛ إن كان إبني حيّاً، فاجمع بيني وبينه، وإن كان ميّتاً، فاجعلني من خبره على علم ومعرفة.

قال: وكنت أعرف اللّغة التركيّة، فقلت له: أيّها الرجل؛ ما لك؟

فقال: كان لي ولد، وكان معي في حرب إسحاق آباد،

ففقدته ولا أعرف خبره، وله أُمّ تديم البكاء عليه، فأنا أدعو الله تعالى هاهنا في ذلك؛ لأنّي سمعت **أنّ الدّعاء في هذا المشهد مستجاب**.

قال: فرحمته وأخذته بيده وأخرجته لأُضيفه ذلك اليوم، فلمّا خرجنا من المسجد لقينا رجل شابّ طوال مختط عليه مرقعة، فلمّا أبصر بذلك التركي وثب إليه، فعانقه وبكى وعرف كلّ واحد منهما صاحبه، فإذا هو إبنه الّذي كان يدعو الله تعالى أن يجمع بيننا وبينه أو يجعله من خبره على علم عند قبر الرضا عليه السلام.

قال: فسألته كيف وقعت إلى هذا الموضع؟

فقال: وقعت إلى طبرستان بعد حرب إسحاق آباد، وربّاني ديلمي هناك، فالآن لمّا كبرت خرجت في طلب أبي وأُمّي، وقد كان خفي على خبرهما، وكنت مع قوم أخذوا الطريق إلى هاهنا، فجئت معهم.

فقال ذلك التركي: قد ظهر لي من أمر هذا المشهد ما صحّ لي به يقيني، وقد آليت على نفسي أن لا أُفارق هذا المشهد ما

بـقيت، والحـمد لله أولا وآخـراً وظـاهراً وبـاطناً والصـلاة والسلام على محمّد المصطفى وآله وسلّم تسليماً كثيراً.[1]

ويا ليتنا؛ نـعلم أنّـه ليس ذلك الشّـباب ومـن أمـثاله هـم وحدهم الّذي أصابهم التّيه والضّياع؛ بل نحن جميعاً نـدور في دائرة مفرغة؛ لأنّنا قد إبتعدنا كثيراً عن إمام زمـاننا أرواحـنا لمقدمه الفداء، وغير قادرين على الوصول إليه، ولذا علينا الدّعاء والتّوسّل في حرم **الإمام الرّضا** عليه السلام وبقيّة الأئـمّة الأطـهار عليهم السلام للتّمتّع بألطافه، والتّعجيل في فرجه وظهوره.

«ثمان» روايات واردة عن المعصومين عليهم السلام حول ثواب زيارة الإمام الثّامن عليه السلام

تمّ إلى حدّ الآن توضيح نقاط مهمّة تتعلّق بمكانة الحـرم الطّاهر **للإمام الرّضا** عليه السلام وضريحه الشّريف، وننقل إليكـم فـي هذه الفقرة ثمانية روايات واردة عن المعصومين عليهم السلام، تـخصّ ثواب زيارة الإمام الثّامن عليه السلام **عليّ بن موسى الرّضا** عليه السلام:

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٩٢.

الرّواية الأُولى:

يروي الشّيخ الصدوق رحمه الله بسنده عن النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال:

سيدفن بضعة منّي بأرض خراسان لايزورها مؤمن إلّا أوجب الله عزّ وجلّ له الجنّة، وحرّم جسده على النّار.[1]

الرّواية الثانيّة:

ينقل نعمان بن سعد، عن الإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال:

سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسمّ ظلماً، إسمه إسمي وإسم أبيه إسم ابن عمران موسى.
ألا فمن زاره في غربته غفر الله تعالى ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر، ولو كانت مثل عدد النّجوم، وقطر الأمطار، وورق الأشجار.[2]

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٥٨/٢، وسائل الشيعة: ٤٣٦/١٠.
٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٦٢/٢، وسائل الشيعة: ٤٣٥/١٠.

الرّواية الثالثة:

يقول قبيصة بن جابر: سمعت عن وارث الأوصياء ووارث علم الأنبياء أبوجعفر محمّد بن علي الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

روى سيّد السّاجدين، عن أبيه سيّدالشهداء، عن أبيه سيّد الأوصياء عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: ستدفن بضعة منّي بأرض خراسان، ما زارها مكروب إلّا نفّس الله كربته، ولا مذنب إلّا غفر الله ذنوبه.[1]

الرّواية الرّابعة:

ينقل حمزة بن حمران، عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال:

يقتل حفدتي بأرض خراسان في مدينة يقال لها «طوس»، من زاره إليها عارفاً بحقّه أخذته بيدي يوم القيامة فأدخلته الجنّة وإن كان من أهل الكبائر.
فقلت: يابن رسول الله؛ وكيف لنا معرفة حق

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٦١/٢، وسائل الشيعة: ٤٣٥/١٠ و ٤٣٧.

الإمام عليه السلام ؟

فقال عليه السلام : يعلم أنّه إمام مفترض الطاعة شهيد، من زاره عارفاً بحقّه أعطاه الله تعالى له أجر سبعين ألف شهيد ممّن استشهد بين يدي رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم على حقيقة.[1]

الرّواية الخامسة:

عن سليمان بن حفص المروزي قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام أنّه قال:

إنّ إبني عليّ مقتول بالسم ظلماً ومدفون إلى جنب هارون بطوس، من زاره كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.[2]

الرّواية السادسة:

عن سليمان بن حفص المروزي قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول:

من زار قبر ولدي عليّ، كان له عند الله تعالى سبعون

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٦٣/٢، وسائل الشيعة: ٤٣٥/١٠، بحار الأنوار: ٣٥/١٠٢ ح ١٧ و ١٩.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٦٤/٢، وسائل الشيعة: ٤٣٨/١٠.

حجّة مبرورة.

قلت: سبعون حجة؟

قال: نعم؛ وسبعون ألف حجّة، ثمّ قال عليه السلام:

ربّ حجّة لاتقبل، ومن زاره أو بات عنده ليلة كان كمن زار الله تعالى في عرشه.

قلت: كمن زار الله في عرشه؟

قال عليه السلام: نعم؛ إذا كان يوم القيامة كان على عرش الله تعالى أربعة من الأوّلين، وأربعة من الآخرين؛ فأمّا الأوّلين: فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وأمّا الأربعة الآخرون: فمحمّد وعليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم، **ثمّ يمدّ المطمار، فتقعد معنا زوّار قبور الأئمّة عليهم السلام، ألا إنّ أعلاهم درجة وأقربهم حبوة زوّار قبر ولدي عليّ.**[1]

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٦٣/٢، بحار الأنوار: ٣٥/١٠٢.

الرّواية السابعة:

عن عبدالعظيم الحسني، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الرّضا عليه السلام قال:

ضمنت لمن زار أبي بطوس عارفاً بحقّه الجنّة على الله تعالى.[1]

الرّواية الثامنة:

عن عبدالعظيم الحسني، قال: سمعت عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام يقول:

أهل قم وأهل آبة مغفور لهم، لزيارتهم لجدّي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بطوس. ألا ومن زاره فأصابه في طريقه قطرة من السماء حرّم الله جسده على النّار.[2]

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٥٩/٢، وسائل الشيعة: ٤٣٥/١٠ و ٤٣٧، بحار الأنوار: ٣٧/١٠٢.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٦٤/٢، وسائل الشيعة: ٤٣٨/١٠، بحار الأنوار: ٣٨/١٠٢.

«ثمان» روايات واردة عن الإمام الثامن عليه السلام حول ثواب زيارته عليه السلام

الرّواية الأُولى:

يروي الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده عن **الإمام الرضا** عليه السلام أنّه قال:

من زارني على بُعد داري، أتيته يوم القيامة في ثلاث مواطن حتّى أُخلّصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان.[1]

الرّواية الثانية:

عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن **أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا** عليه السلام أنّه قال له رجل من أهل خراسان: يابن رسول الله؛ رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنّه يقول لي:

كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي، واستحفظتم

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٥٨/٢، وسائل الشيعة: ٤٣٣/١٠.

وديعتي، وغيب في ثراكم نجمي؟
فقال له الإمام الرّضا عليه السلام: أنا المدفون في أرضكم، وأنا بضعة نبيّكم، فأنا الوديعة والنجم.
ألا ومن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقّي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنّا شفعآئه نجى ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجنّ والإنس.
(ثمّ قال عليه السلام:) ولقد حدّثني أبي عن جدّي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من زارني في منامه فقد زارني، لأنّ الشيطان لايتمثّل في صورتي، ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوّة.[1]

الرّواية الثّالثة:

روى عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه قال: سمعت أبا

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٦٠/٢، بحارالأنوار: ٣٢/١٠٢، وسائل الشيعة: ٤٣٦/١٠.

الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول:

أنا مقتول ومسموم ومدفون بأرض غربة، أعلم ذلك بعهد عهده إليّ أبي، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، **عن رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم.

ألا فمن زارني في غربتي كنت أنا وآبائي شفعاءه يوم القيامة، ومن كنّا شفعآئه نجى ولو كان عليه مثل وزر الثقلين.[1]

الرّواية الرّابعة:

عن أبي الصلت الهروي، قال: كنت عند **الرّضا** عليه السلام فدخل عليه قوم من أهل قم، فسلّموا عليه، فردّ عليهم وقرّبهم، ثمّ قال لهم **الرّضا** عليه السلام:

مرحباً بكم وأهلاً فأنتم شيعتنا حقّاً، وسيأتي عليكم يوم تزوروني فيه تربتي بطوس. ألا فمن زارني وهو على غسل خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمّه.[2]

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٦٦/٢، بحار الأنوار: ٣٤/١٠٢.

٢. عيون اخبار الرضا عليه السلام: ٢٦٤/٢، وسائل الشيعة: ٤٤٦/١٠.

الرّواية الخامسة:

عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي، قال: قرأت في كتاب **أبي الحسن الرضا** عليه السلام:

أبلغ شيعتي أنّ زيارتي تعدل عند الله ألف حجّة.

قال: فقلت: لأبي جعفر عليه السلام: **ألف حجّة؟**

قال عليه السلام: **أي والله؛ وألف ألف حجّة لمن زاره عارفاً بحقّه.**[1]

الرّواية السّادسة:

عن عبدالسّلام بن صالح قال: سمعت **الإمام الرّضا** عليه السلام يقول:

إنّي سأُقتل بالسمّ مظلوماً وأُقبر إلى جنب هارون الرشيد ويجعل الله عزّ وجلّ تربتي مختلف شيعتي وأهل محبّتي، فمن زارني في غربتي وجبت له زيارتي يوم القيامة.

---

١. وسائل الشيعة: ١٠/٤٤٤، بحار الأنوار: ١٠٢/٣٣.

والّذي أكرم محمّداً بالنّبوة واصطفاه على جميع الخليقة لايصلّي أحد منكم عند قبري إلاّ استحقّ المغفرة من الله عزّ وجلّ يوم يلقاه.

والّذي أكرمنا بعد محمّد صلى الله عليه وآله بالإمامة، وخصّنا بالوصيّة، إنّ زوّار قبري أكرم الوفود على الله عزّ وجلّ يوم القيامة، وما من مؤمن يزورني فتصيب وجهه قطرة من الماء إلاّ حرّم الله جسده على النّار.[1]

الرّواية السابعة:

عن عبدالسّلام بن صالح الهرويّ، عن **الإمام الرّضا عليه السلام** (في حديث): أنّه دخل القبّة الّتي فيها قبر هارون في دار حميد بن قحطبة، ثمّ قال:

هذه تربتي وفيها أُدفن، وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبّتي، والله لايزورني منهم زائر، ولايسلّم عليّ منهم مسلم إلّا وجب له غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهل البيت.

---

١. وسائل الشيعة: ٤٣٩/١٠، بحار الأنوار: ٣٦/١٠٢.

ثمّ استقبل القبلة، فصلّى ركعات ودعا بدعوات، فلمّا فرغ سجد سجدة طال مكثه فيها، فأحصيت له خمسمئة تسبيحة ثمّ انصرف.[١]

الرّواية الثامنة:

عن ياسر الخادم قال: قال **عليّ بن موسى الرّضا** عليه السلام:

لاتشدّ الرحال إلى شيء من القبور إلّا إلى قبورنا. ألا وإنّي مقتول بالسمّ ظلماً ومدفون في موضع غربة، فمن شدّ رحله إلى زيارتي استجيب دعاؤه وغفر له ذنوبه.[٢]

ويمكن أن يشاهد في الرّوايات الواردة حول ثواب زيارة **الإمام الرضا** عليه السلام ـ وبقية الأئمّة الأطهار عليهم السلام ـ نوع من الإختلاف في مقدار وكيفيّة الثّواب، ولأجل فكّ هذا اللّغز نلفت عناية القرّاء الكرام إلى هذه النقطة:

وكما قلنا سابقاً، فإنّ النّاس يأتون إلى زيارة **الإمام**

---

١. وسائل الشيعة: ١٠/٤٣٩ و ٤/١٠٧٣، بحار الأنوار: ٨٦/١٩٨.

٢. وسائل الشيعة: ١٠/٤٤١، بحار الأنوار: ١٠٢/٣٦.

الرّضا عليه السلام من كلّ صوب وحدب، فترى كلّ واحد من هؤلاء يحمل ثقافة خاصّة وآداباً معيّنة، ويختلف كذلك من النّاحية الرّوحيّة والمعنويّة، وهذه القضايا لها تأثير كبير في كيفيّة أداء الزيارة.

ومن الطبيعي فكما أنّ هناك اختلافاً وبوناً شاسعاً في كيفيّة زيارة هؤلاء الأشخاص، فإنّ هناك اختلافاً في مقدار الأجر والثّواب، وبالتّأكيد فإنّ كلّ شخص يتحلّى بأخلاق رفيعة وعقيدة راسخة وقويّة، فهو قريب من الإمام عليه السلام، فبذلك يكتسب وينال ثواباً أكثر، وترتبط عمليّة مقدار الأجر والثّواب للزّائر كذلك بمدى ما يقطعه من مراحل روحيّة والكيفيّة الّتي يتمّ بواسطتها أدائه الزّيارة.

من هم الّذين تقبل زيارتهم؟

وهنا يقفز إلى الأذهان سؤال يبحث عن الإجابة وهو: هل إنّ أولياء الله الصّالحين والمؤمنين هم وحدهم من تقبل زيارتهم؟ أم أنّ هناك وسائل وطرقاً كفيلة بقبول زيارة حتّى اؤلئك الأشخاص العاصين والمذنبين؟ وإذا كانت هذه

الطرق موجودة فما هي إذن ؟

ولأجل الإجابة على هذا السّؤال ينبغى التّركيز على هذه النّقطة وهي:

لا شكّ ولا ريب فإنّ الأشخاص الّذين لديهم قلوب نقيّة وصافية وطاهرة، ويسعون دوماً إلى الحفاظ على حرمهم الباطني (القلب)، وعدم تلويثه بواسطة المعاصي والآثام، فهم الّذين يحظون بالضّيافة المعنويّة للإمام صلوات الله عليه وسلّم وبكراماته وعناياته، ويعودون بزيارة مقبولة وأجر جميل.

ونحن بدورنا نطلب من هؤلاء الدّعاء، ونلتمس منهم **وهم في هذه المراتب والحالات الروحيّة والمعنويّة السامية إلى الإلتفات إلى مسألة في غاية الأهميّة، ولانعتقد أنّ هناك أعظم منها في عصر الغيبة المظلم، وهي: الدّعاء إلى مولانا صاحب العصر والزّمان** أرواحنا لمقدمه الفداء **والطّلب من الله** سبحانه وتعالى **في تعجيل أمره، ووضعها في مقدّمة حوائجهم.**

وهناك أيضاً نقطة لابدّ من ذكرها وهي: أنّىٰ لهؤلاء الّذين تجاوزوا، وهتكوا حرمة القلب وقداسته من خلال ارتكابهم

مختلف أنواع وأشكال المعاصي والذّنوب، وكيف لهم الدّخول والتّشرف لزيارة حرم **الإمام الرّضا** عليه السلام، وكيف ينالون عناية الإمام عليه السلام وكرمه وهم في هذه الحالة؟

وكيف يستفيدون من بركات الزّيارة، وهم يحملون بين جنباتهم قلباً مريضاً أصاب العين والأُذن بالأعمى والصمم؟

وأنّىٰ لهم وهم على هذه الحالة من طريقة لمحو آثامهم وذنوبهم، ونيل الشّفاء الرّوحي من الإمام الرؤوف عليه السلام؟

وهل أنّ هناك أسلوباً أو منهجيّة تتّبع كي نجعل الإمام عليه السلام ينظر إلينا نظرة عطف وإكرام، وتكون زيارتنا عنده مقبولة على الرغم ممّا نحمله في وجودنا من ذنوب ومعاصٍ؟

وهذا السّؤال بحدّ ذاته سؤال مهمّ للغاية، فإذا استطعنا الإجابة عليه ومعرفته فسوف نحصل على نتائج وبركات وآثار طيّبة.

وقبل الإجابة عليه، ننقل إليكم قصة طريفة وهي كما يلي:

«ينقل أنّ أحد الفقراء جاء يوماً إلى زيارة ملك من الملوك، فلمّا رآه الملك على هذه الحالة وتلك الهيئة المزرية أعرض

عنه.

فنظر أحد المقرّبين من الملك إلى الفقير قائلاً: اي أبله؛ ألا تعلم أنّ المجيء وزيارة الملك بهذه الحالة هو قبيح وعيب كبير؟

فأجابه الفقير على الفور: **إنّ المجيء عند الملك بهذه الحالة ليس قبيحاً وعيباً؛ وإنّما الخروج منه بنفس الهيئة هو العيب بنفسه.**

فلمّا سمع الملك منه ذلك، تعجّب من كلامه وسرّه، فقام بإكرامه وأعطاه مالاً كثيراً.»[1]

ففي هذه القصّة لم تكن حالة وهيئة الشخص سبباً أساسيّاً في العزوف عن إكرامه والرأفة به؛ وإنّما وجود الإعتقاد الرّاسخ بكرم وعطاء الملك أدّىٰ به إلى أن ينظر إليه الملك نظرة عطف ورأفة، وأن يفرح ويسرّ به على الرّغم من هيئته المتواضعة.

ويمكن الإستفادة من هذه القصّة بعض الدّروس والعبر

---

١. للمزيد يمكن مراجعة كتاب: «كشكول الإمامة: ٣٥٦/٣».

أهمّها: إنّ المعاصي والآثام والمظهر الظاهري أحياناً لاتؤدّي بالنّتيجة إلى منع كرم ولطف الملوك من بني البشر؛ كذلك فإنّ المعاصي الظاهريّة والباطنيّة لاتكون مانعاً حقيقياً في صبّ الجود والكرم من قبل سادة الخلق أهل البيت عليهم السلام؛ بل أحياناً يزيد من كرمهم وعنايتهم، وهذا يحدث عند ما يدخل الإنسان عن طريق يكون سبباً لدرّ محبّتهم، وجلب رضاهم عليهم السلام.

وكما هو واضح لدينا، فإنّ هناك طرقاً متعدّدة لتحقيق هذا الأمر، منها جعل بعض من أئمّة أهل البيت عليهم السلام واسطة وشفيعاً ـ مثل الإمام الجواد عليه السلام ـ؛ فإنّه مثلاً إذا قدّمناه إلى **الإمام الرّضا** عليه السلام، وجعلناه شفيعاً مستشفعاً، فهو سيكون سبباً كافياً لقضاء الحوائج، وإستنزال كرامات وألطاف الإمام عليه السلام.

ونحن بدورنا نذكر هنا طريقاً يتناسب تماماً مع الوضع العامّ للنّاس، وقبل بيانه نأتي بمثالٍ لشرح وبيان الموضوع أكثر:

هناك بعض الأشخاص يعملون حمّالين، فهؤلاء

يحملون بضائع النّاس على أكتافهم، ويوصلونها إلى المكان المطلوب، وفي بعض الأحيان يعجز هـؤلاء نـظراً إلى ثـقل الحمل على حمله ووضعه على الأرض، فيحتاجون فيه إلى مساعدة الآخرين، ولكن في الحمل الخفيف فإنّهم يتمكّنون وبسهولة من حمله على الأكتاف ووضعه على الأرض.

وهــذا المـثال يشـبه إلى حـدّ كـبير قـضيّة حـمل الذّنب والمعصية، والولوغ فيها، فأحياناً يتمكّن الإنسـان وبسـهولة من الرّجوع عنها والتّوبة والنّجاة، ولكن أحياناً أُخرى تضحى المعاصي أمراً ثقيلاً لايستطيع الإنسان من حملها بسهولة من دون المساعدة لكي ينجّي نفسه.

ونقول وبكلّ أسف: إنّ معصية الإنسان هي في أغلبها من النّوع الثّاني؛ حيث تجرّه المعاصي إلى معاصٍ أُخرىٰ يكون عاجزاً معها عن التّراجع عنها، ولأجل الخلاص والنّجاة منها عليه أن يسلك الطريق الصحيح لذلك.

إنّ الإنسان الّذي أطلق العنان لنفسه لتقترف ما تهواه مـن معاصي وآثام دون أن يكبح جماحها فتراكمت عليه الذنوب

والآثام، إنّ الإنسان الّذي اعتاد على العيش في الزمن الّذي غاب فيه المصلح الأعظم والمرشد الأكبر، إنّ الإنسان نأىٰ بجانبه عن هواه وأدبر عن ذكر مولاه صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه ولم يحرّك ساكناً في السير نحوه، هكذا إنسان وبهكذا حال وهكذا وضع، كيف يمكن له أن يعود إلى صوابه ويلقي ما على كاهله من آثام وذنوب وتبعات الغفلة دون دعم ومساندة وتأييد؟

وكيف يستطيع أن يضمن نجاة نفسه بعد عمر طويل قضاه بارتكاب المعاصي والذّنوب؟! ولأجل الإجابة على هذا السّؤال، يمكن الرّجوع إلى القصّة الّتي مرّ ذكرها والّتي تعلّقت بذلك الشّخص الفقير الّذي ذهب إلى الملك، وحصل على مكافئته.

ومع أنّنا نأتي لزيارة الإمام عليه السلام ووجودنا كلّه ملوث بشتّى أنواع الذّنوب والمعاصي، وهذا هو عمل قبيح ومشين بحدّ ذاته، ولكن كرم ذلك الإمام عليه السلام وعطفه وصفة التطهير الّتي منحها له البارئ عزّ وجلّ تجعله عليه السلام يتجاوز عنّا، وليس هذا

وحده فالأهمّ من ذلك إنّنا ندخل إلى حضرته الشريفة بالذّنوب، ونخرج منها مغفوري الذنوب كما ولدتنا أُمّهاتنا.

وهنا يجب أن نقول لمولانا ومقتدانا الإمام الرّؤوف **عليّ بن موسى الرّضا**عليه السلام: مولاي وسيّدي؛ إنّ ذنوبنا كثيرة وثقيلة، ولانستطيع أن نتخلّص منها دون عون وتصديد، لذا نستغيث بك ونطلب أن تشملنا بألطافك وكرمك، وبواسطتك ننجو ونتخلّص منها.

وليكن لديكم اليقين الكامل أنّ الإنسان ومهما غاص في بحر آثامه، فإنّه إذا استغاث بكلّ وجوده ومن أعماق قلبه المكسور ـ وليس لقلقة لسان، وإنّما بصدق ـ وطلب من الإمامعليه السلام الأخذ بيده، وإنقاذه ممّا هو عليه بعد شعوره بعجزه تماماً، فإنّ الإمامعليه السلام لايتوانىٰ لحظة واحدة عن مساعدته، وبطرفة عين سوف يمدّ يد المساعدة له، وينظر إليه، ومن خلال تلك النّظرة الإعجازيّة سيطهّره، ويوجد عمليّة التّحوّل والتّغيّر عنده.

وهنا حقيقة يجب الإذعان والقبول بها وهي: إنّ **الإمام**

الرّضا عليه السلام لايحتاج إلى مقدّمات أوّلية أو قناعات، ولكن نحن علينا إيجادها وإنقاذ أنفسنا. وأمّا تهيئة المقدّمات فتتمّ عن طريق دخولنا الحرم المبارك، مدركين عظمة خالق الكون، ونضعها نصب أعيننا، ولانكون كالّذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، فأصبحنا لانكترث بما تقترفه من آثام؛ بل علينا أن نرتقي إلى مستوىٰ ترويض النفس وهي أن ندرك أنّنا ركنا إلى المعصية والمخالفة وخنعت أنفسنا بعصر الغيبة المظلم، والغفلة عن الإمام صاحب العصر والزّمان أرواحنا لمقدمه الفداء، وإنّنا نستغيث **بالإمام الرّضا** عليه السلام لأجل النّجاة من هذا الإعتياد والرّكون والخنوع.

وأيضاً علينا الإعتقاد الكامل بالجرم الّذي ارتكبناه ونحن في ذلك المكان المقدّس والطّاهر، والطلب من الإمام عليه السلام بكلّ صدق وإخلاص النّجاة منه.

ففي هذه الحالة سوف تشفي نظرة الإمام عليه السلام الرحيمة، وتطهّر قلوبنا الداكنة، وبذلك نلتحق بقوافل وركب مجاميع الرجال والنساء الّذين قاتلوا ببسالة وشجاعة في ميدان

الجهاد الأكبر ـ النّفس ـ وانتصروا في النّهاية بعزيمة وإصرار.

عبقٌ من أخلاق الإمام الرّضا عليه السلام

جاء في كتاب «عيون أخبار الرضا عليه السلام»: عن إبراهيم بن العبّاس ـ في توصيف الخصائص والصفات الأخلاقيّة الرفيعة **للإمام الرضا** عليه السلام ـ قال:

ما رأيت **أبا الحسن الرضا** عليه السلام جفا أحداً بكلمة قطّ، ولا رأيته قطع على أحد كلامه حتّى يفرغ منه، وما ردّ أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مدّ رجله بين يدي جليس له قطّ، ولا أتّكى بين يدي جليس له قطّ، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قطّ، ولا رأيته تفل، ولا رأيته يقهقه في ضحكه قطّ؛ بل كان ضحكه التبسم.

وكان عليه السلام إذا خلا ونصب مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه حتّى البوّاب والسائس.

وكان عليه السلام قليل النّوم باللّيل كثير للسّهر، يحيي أكثر لياليه من أوّلها إلى الصّبح.

وكان عليه السلام كثير الصّيام؛ فلايفوته صيام ثلاثة أيّام في الشّهر،

ويقول:

ذلك صوم الدهر.

وكان عليه السلام كثير المعروف والصّدقة في السّرّ، وأكثر ذلك يكون منه في اللّيالي للظّلمة. فمن زعم أنّه رأى مثله في فضله فلاتصدّق.[1]

هديّة الإمام الرّضا عليه السلام

عن اليسع بن حمزة قال: كنت أنا في مجلس **أبي الحسن الرّضا** عليه السلام أُحدّثه، وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام، إذ دخل عليه رجل طوال آدم فقال له:

السّلام عليك يابن رسول الله؛ رجل من محبّيك ومحبّي آبائك وأجدادك عليهم السلام مصدري من الحجّ، وقد افتقدت نفقتي، وما معي ما أبلغ به مرحلة، فان رأيت أن تنهضني إلى بلدي ولله عليَّ نعمة، فإذا بلغت بلدي تصدّقت بالّذي تولّيني عنك، فلست موضع صدقة.

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٨٢/٢، بحار الأنوار: ٩٠/٤٩.

فقال عليه السلام له: **إجلس رحمك الله**. وأقبل على النّاس يحدّثهم حتّى تفرّقوا، وبقي هو وسليمان الجعفريّ وخيثمة وأنا، فقال عليه السلام: **أتأذنون لي في الدّخول؟**

فقال له: يا سليمان؛ قدّم الله أمرك. فقام فدخل الحجرة وبقي ساعة ثمّ خرج وردّ الباب وأخرج يده من أعلى الباب وقال:

أين الخراسانيّ؟

فقال: ها أنا ذا.

فقال: خذ هذه المأتي دينار، واستعن بها في مؤنتك ونفقتك، وتبرّك بها، ولاتصدّق بها عنّي، واخرج فلا أراك ولاتراني.

ثمّ خرج عليه السلام، فقال سليمان: جعلت فداك؛ لقد أجزلت ورحمت، فلماذا سترت وجهك عنه؟ فقال:

مخافة أن أرى ذلّ السؤال في وجهه، لقضائي حاجته؛ أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: «المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجّة، والمذيع السيّئة مخذول، والمستتر

بها مغفور له».

أما سمعت قول الأوّل:

متى آتـه يـوماً لأطلبحاجتيأهلي ووجهي بمائة[1]

درس الإمام الرّضا عليه السلام إلى المستضعفين والمحتاجين وتحذيره لأصحاب المال والثّروة

عن البزنطي قال: ذكرت **للإمام الرّضا** عليه السلام شيئاً، فقال:

إصبر؛ فإنّي أرجو أن يصنع الله لك إنشاء الله.

ثمّ قال: فوالله؛ ما ادّخر الله عن المؤمنين من هذه الدّنيا خير له ممّا عجّل له فيها، ثمّ صغّر الدّنـيا وقـال: أيّ شيء هي؟

ثمّ قال: إنّ صاحب النعمة على خطر؛ إنّه يجب عـليه حقوق الله فيها. والله؛ إنّه ليكون عليّ النعم من الله عزّ وجلّ، **فما أزال منها على وجل ـ وحـرّك يـده ـ حـتّى**

---

١. بحار الأنوار: ١٠١/٤٩.

أخرج من الحقوق الّتي تجب لله عليّ فيها.
قلت: جعلت فداك؛ أنت في قدرك تخاف هذا؟
قال: نعم؛ فأحمد ربّي على ما منّ به عليّ.[1]

سلام الإمام الرّضا عليه السلام
علىٰ أنصاره وأتباعه ورسالته لهم

نقل الشيخ المفيد رحمه الله في «الإختصاص» عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن **أبي الحسن الرضا** عليه السلام، قال:

يا عبدالعظيم؛ أبلغ عنّي أوليائى السّلام، وقل لهم: لايجعلوا للشّيطان على أنفسهم سبيلاً، ومرهم بالصّدق في الحديث، وأداء الأمانة، ومرهم بالسّكوت، وترك الجدال فيما لايعنيهم، وإقبال بعضهم على بعض، والمزاورة؛ فإنّ ذلك قربة إليّ.
ولايشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضاً؛ فإنّي آليت على نفسي أنّه من فعل ذلك، وأسخط وليّاً من أوليائي، دعوت الله ليعذّبه في الدنيا أشدّ العذاب،

---

١. بحار الأنوار: ١٠٥/٤٩.

وكان في الآخرة من الخاسرين.

وعرّفهم أنّ الله قد غفر لمحسنهم، وتجاوز عن مسيئهم، (إلاّ من أشرك بي، أو آذى وليّاً من أوليائي)، أو أضمر له سوءً؛ فإنّ الله لايغفر له حتّى يرجع عنه، فإن رجع عنه وإلاّ نزع روح الإيمان عن قلبه، وخرج عن ولايتي، ولم يكن له نصيب في ولايتنا، وأعوذ بالله من ذلك.[1]

خدّام الإمام الرّضا عليه السلام

لقد طلب الإمام الرّؤوف **عليّ بن موسى الرّضا** عليه السلام في آخر ساعات حياته الكريمة ـ وهو يتلوىٰ من ألم السمّ ـ من جميع خدّامه الجلوس معه على سفرة الطعام.

وكان عليه السلام في طيلة حياته المباركة يتعامل معهم بكلّ لطف ومحبّة والآن تراه عليه السلام يتخذّ نفس المنهج، فيعامل خدّامه الّذين حصلوا على وسام الشّرف في الخدمة في حضرته المباركة، فيفيض عليهم من كرمه ولطفه.

---

١. مستدرك الوسائل: ١٠٢/٩ و ١٤٠.

ويتحمّل خدّامه عليه السلام وظيفة حسّاسة وإضافيّة بالنسبة إلى الإلتزام والتحلّي بالأخلاق الرّفيعة الّتي كان عليها الإمام عليه السلام، وجعلها قدوة لهم في كلّ صغيرة وكبيرة.

فإنّ معرفة هذه المحطّة من حياة **الإمام الرّضا** عليه السلام يعطيهم دافعاً قويّاً على العطاء والخدمة إلى كلّ من يتشرّف إلى ذلك المكان المقدّس، والإستمرار عليها بأفضل وجه ممكن.

وأحد الوظائف والمسؤوليّات الملاقاة على عاتقهم هو: عدم الوقوع في مطبات العصبيّة والحدية والعنف ـ الّتي لم تكن يوماً من سمة وأخلاق **الإمام الرّضا** عليه السلام قطعاً ـ والعمل على إرشاد الناس، واستقبالهم بأذرع مفتوحة، وأحضان دافئة، ووجوه بشوشة.

وعليهم أن يغوروا في صفحات التاريخ ودراسة حياة **الإمام الرّضا** عليه السلام بكلّ تفاصيلها حتّىٰ يتعرّفوا جيّداً على مقامه الشّامخ ومنزلته الرفيعة، ويفهموا ويعوا في أيّ مكان شريف وضعوا أقدامهم.

وعليهم أيضاً أن يدركوا أنّ كلّ شبر من هذا المكان

المقدّس كان وعلى مدى المئات من السنين مكاناً لزيارة الإمام الحجّة بن الحسن أرواحنا لمقدمه الفداء، وتواجده المبارك، وكذلك عليهم أن يعلموا أنّ من بين الزوّار الّذين يأتون لزيارة **الإمام الرّضا** عليه السلام، هو الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وبقيّة الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وأولياء الله الصّالحين، ومن هذا المنطق فعليهم التحلّي واستعمال الطريقة المثلى؛ مخافة إهانة أحد أولياء الله، وذلك من خلال أتباع السلوك غير الحسن.

بالإضافة إلى ذلك، فإنّ من ألقاب **الإمام الرّضا** عليه السلام هو الإمام الرؤوف، فهو عليه السلام ينظر إلى جميع زوّاره بنظرة عطف ومحبّة ورأفة، ويصفح حتّى على أولئك المذنبين، ويقبل توبة التّائبين، إذن فإنّ الواجب يختم على الخدمة الكرام النظر إلى جميع من يتشرّف ويزور الإمام عليه السلام باحترام ووقار.

وعليهم كذلك رعاية جانب آخر وهو: تقديم النّصح والإرشاد حسب ما يتطلّبه الموقف والظرف؛ باعتبار أنّ الزّوار القادمين إلى زيارة الإمام عليه السلام يحملون مختلف

الجنسيّات، وهم قادمون من زوايا العالم، وكلّ واحد منهم لديه ثقافات وعادات وتقاليد خاصّة به يتبعها، وأنّ التّعامل مع هؤلاء بحديّة وعصبيّة يترك أثراً سلبيّاً في نفوسهم.

إنّ جميع الزوّار ينظرون إلى خدمة **الإمام الرّضا** عليه السلام نظرة احترام وتقدير، فهم وبطبيعة الحال يتوقّعون سلوكاً متبادلاً من الإحترام والتوقير؛ فعليهم أن يتعاملوا مع الزّائرين الأعزّاء بشكل لاتتكدّر خواطرهم، وهم أو يحمّلونهم غصصاً ومرارات وذكريّات أليمة عن زيارتهم.

ونستنتج من ذلك كلّه هو: إنّ الوظيفة الخطيرة الّتي أُنيطت إليهم تطلب منهم التحلّي بكلّ أنواع الصّبر والتّحمّل، وضبط النّفس، وإدراك حقيقة مفادها: أنّ جميع الزوّار هم ضيوف أعزّاء وكرام على **الإمام الرّضا** عليه السلام، لذا عليهم التعامل معهم بالشّكل الّذي يرتضيه الإمام عليه السلام ويحبّه.

ولاننسى أن نذكر أنّ خدّام وزوّار **الإمام الرّضا** عليه السلام عليهم تهذيب وتطهير أفكارهم وسلوكهم جيّداً ليس في داخل الحرم المبارك فحسب؛ وإنّما قبل الإتيان والتّشرّف بالزّيارة

والخدمة؛ فإن كانوا قد ارتكبوا خطأً فعليهم العمل على تصحيحه، وذلك بواسطة القيام بالأعمال الصّالحة والحسنة.

وهناك أمر آخر على الخدمة وضعه نصب العين وهو: أنّ الإمام عليه السلام لايقبل أحداً يتحلّىٰ بوسام وشرف الخدمة إلاّ أن يكون أهلاً لها ومخلصاً ومن أعوانه وأنصاره، ونظراً لهذه الحقيقة، **فإنّ الإمام عليه السلام يتوقّع منهم أن يقدّموا الكثير من التضحيّات والعطاءات، وحينئذ ينظر إليهم** صلوات الله عليه وسلّم **نظرة أكثر شموليّة، وعلى الزّائرين مراعاة هذه النّقطة، وتقديم آيات التّقدير والإمتنان والشّكر لهم.**

الطفل المؤمن، وخدمته للإمام الرضا عليه السلام

بما أنّ **الإمام الرّضا عليه السلام** هو مظهر وآية المحبّة والعطف والخلق الرّفيع والحسن، نعنون هنا موضوعاً أخلاقيّاً مهمّاً. وقبل الحديث عن ذلك ننقل رواية جذّابة جدّاً عن **الإمام الرّضا عليه السلام**، ومن ثمّ نستلهم منها الدّروس، والعبر المطلوبة:

جاء في تفسير الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام:

كان عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بين يديه فرس صعب،

وكان هناك راضة لايجسر أحد منهم أن يركبه، وإن ركبه لم يجسر أن يسيّره؛ مخافة أن يشبّ به، فيرميه ويدوسه بحافره.

وكان هناك صبيّ ابن سبع سنين فقال: يابن رسول الله؛ أتأذن لي أن أركبه وأُسيّره وأُذلّله؟

قال عليه السلام: أنت؟

قال: نعم.

قال عليه السلام: لماذا؟

قال: لأنّي قد استوثقت منه قبل أن أركبه بأن صلّيت على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين مائة مرّة، وجدّدت على نفسي الولاية لكم أهل البيت. قال عليه السلام: إركبه، فركبه.

فقال عليه السلام: سيّره، فسيّره؛ فما زال يسيّره ويعدّيه حتّى أتعبه وكدّه فنادى الفرس: يابن رسول الله؛ قد آلمني منذ اليوم فاعفني منه، وإلّا فصبّرني تحته.

فقال الصبيّ: سل ما هو خير لك: أن يصبّرك تحت مؤمن.

قال الإمام الرّضا عليه السلام: صدق، أللّهمّ صبّره، فلان الفرس وسار، فلمّا نزل الصبيّ قال: سل من دوابّ داري وعبيدها وجواريها ومن أموال خزانتي ما شئت؛ فإنّك مؤمن قد شهرك الله تعالى بالإيمان في الدنيا.

قال الصبيّ: يابن رسول الله؛ أو أسأل ما أقترح؟

قال عليه السلام: يا فتى؛ إقترح، فإنّ الله تعالى يوفّقك لاقتراح الصواب.

فقال: سل لي ربّك التقيّة الحسنة، والمعرفة بحقوق الإخوان، والعمل بما أعرف من ذلك.

قال الرضا عليه السلام: قد أعطاك الله ذلك، لقد سألت أفضل شعار الصالحين ودثارهم.[1]

درس من هذه الرّواية

إنّنا ومن خلال قراءتنا الرّواية يتبادر إلى أذهاننا سؤالاً

---

١. القطرة من بحار مناقب النّبيّ صلى الله عليه وآله والعترة عليهم السلام: ٣٩٠/١، نقلاً عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٢٣ ح ١٧٠، بحار الأنوار: ٤١٦/٧٥ ضمن ح ٦٨، ومدينة المعاجز: ١٠٠/٧ ح ١٠٢.

واستغراباً مثيراً وهو: كيف استطاع ذلك الطفل الّذي أحكم في قلبه الإرادة الصلبة، والعزم الأكيد للدّفاع والذّوب عن الولاية من ترويض حصان جموح عجز الجميع عن ترويضه؟!

وللإجابة نقول بكلّ تأكيد: **إنّنا كذلك بإمكاننا كبح جماح النفس، وذلك من خلال درك عظمة ولاية أهل البيت**عليهم السلام**، والإيمان بها، وجعلها في أعماق وجودنا؛ كما استطاع الطّفل ذلك.**

ولا شكّ فإنّ من أهمّ العلامات الدالّة على معرفة مقام الولاية المتعالي لأهل بيت الوحي والرّسالة عليهم السلام، هو حصول نوع من التحوّل والتّغيير في داخل أعماق الإنسان الأمر الّذي يجعله يقوم بالكثير من الأفعال والأعمال الّتي يبقى الكثيرون عاجزين عن إنجازها أو القيام بها.

وبالطّبع فإنّ المرحلة الأولى من معرفة مقام أهل البيت عليهم السلام تتجسّد في إيجاد تحوّل في مقوّمات أفكار وعقائد الإنسان، وحصول إرهاصات التّغيّر فيها بصورة تتمكّن من

منحه خصوصيّة تجعل أفكاره تختلف عن الآخر بشكل محسوس وملموس بالنسبة إلى الأُمور والقضايا الماديّة والمعنويّة.

ونظراً لاستمراره وديمومته واتّخاذه منهج الأفكار الرّحمانيّة والعقائد الرّبّانيّة الّتي حصلت لديه، فإنّه يسير في طريق التّكامل. والمحصّلة النهائيّة تكون إيجاد كامل التحوّل ليس على مستوى وجانب الفكر والعقيدة؛ بل يتعدّاه ليشمل الإرادة والرّغبات، ولذا تراه يقوم بأفعال خارقة للعادة لايستطيع أبناء جلدته القيام بها وتطبيقها بشكل عملي وواقع ملوس، ولعلّ الشّرط الأوّل والأخير في حصول كلّ ذلك هو نيل رضا الخالق المعبود وخلفائه في أرضه وسمائه أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام.

وعادةً ما يستغرق هذا التّحوّل مدّة طويلة في بعض الأشخاص، وأحياناً يأخذ فترة وجيزة لدى البعض الآخر.

إنّ الرّواية الّتي أوردناها هي بشارة إلى جميع أفراد المجتمع الشيعي، ويستطيع حتّى أؤلئك الأطفال القيام بالكثير

من القضايا الإعجازيّة حين التمكّن من درك مقام الولاية وحفرها بكلّ معانيها ومفاهيمها في أعماق وجودهم.

ونستنبط من الرّواية المذكورة نتيجة نهائيّة هي: إنّ الإيمان واعتقاد الإنسان ويقينه في عظمة مقام ولاية أهل البيت عليهم السلام، يجعله يصل إلى الأهداف الّتي يراهن عليها حيث ما يلبث يتفوّق على الآخرين حتّى وإن كان الشّخص في عمر الطّفولة ـ كما ورد في الرّواية ـ وحصوله على شهادة رفيعة من قبل الإمام عليه السلام، ومنحه لقب «المؤمن»، ومعنى ذلك قطعه المراحل الإيمانيّة الإنسانيّة الكاملة.

بحث أخلاقيّ مهمّ

وصلنا في هذا القسم إلى توضيح مبحث مهمّ من مباحث الأخلاق وهو: إنّ الكثير من علماء «الأخلاق» قدّموا حلولاً ومعالجات معقدة تحتاج في إنزالها إلى أرض الواقع مدّة زمينة طويلة، وذلك من أجل تهذيب النّفس وتطهيرها من كلّ الشوائب المتعلّقة بها، وقد تصل هذه المدّة فترة لايكفي عمره الإنسان لتحقيق ذلك أو من خلالها سوف تزداد حصيلة

الصفات الرذيلة والمذمومة، لتصل مع سابقاتها إلى أضعاف مضاعفة.

ولهذا السّبب فقد ينتقد أحياناً الكثير من العلماء تلك الحلول الّتي تبناها أو طرحها علماء كبار من أمثال المرحوم النّراقي في كتابه المعروف باسم «معراج السّعادة»، وهناك طرق وحلول آنية ذكرتها بعض الكتب الأخلاقيّة للقضاء على الرذائل والأمراض الّتي تصيب الأخلاق نستطيع أن نشبّهها بذلك البيت الآيل للسقوط، والّذي لايصلح للسكن فيها، ولكن ساكنيه يقومون يوميّاً بترميم جزءٍ منه، ومن الطبيعي فإن عملهم هذا لاينصب ضمن مشروع الحلّ الأساسي والواقعي.

فإنّ الإنسان المبتلىٰ بالنفس الأمّارة بالسّوء ليس له إلاّ اتّباع المنهج الصحيح والطريق الصائب لتطهير روح وتخليص نفسه من درن الآثام والمعاصي، ومن دون ذلك فهو غير قادر على تحرير نفسه من عبوديّة الذنوب، فحتّىٰ لو تخلّص من فعل معصية ما فهو معرّض للوقوع في غيرها، إلاّ

إذا سار في الطريق الصحيح لتحرير النفس وتطهيرها.

الموت الشّخصي
أفضل أم الحياة الإجتماعيّة؟!

ولهذا السّبب، نرى أنّ بعض من العلماء الكبار ـ من أمثال المرحوم آية الله الميرزا مهدي الإصفهاني ـ يرفضون فكرة تلك الحلول الجزئيّة والموقّتة جملةً وتفصيلاً، ويرون أنّ الإنسان نفسه هو الّذي يجب عليه أن يختار طريقاً أساسيّاً ليوصله إلى هدفه الواضح والمنشود.

ويرىٰ هؤلاء العلماء أنّ الحلّ الأنجع والّذي فيه مقوّمات الحيويّة والفاعليّة والقادر على إيجاد التّغيير والثّبات الرّوحي والأخلاقي هو: مسألة الفكرة الموت، وصرّحوا بأنّه يجب على الإنسان التفكير يوميّاً بالموت، ليحصل له اليقين بأنّ الموت قادم إليه لا محال، وما الدّنيا إلاّ قنطرة للآخرة.

وبهذا الأُسلوب والطّريق يتمكّن من السيطرة على كلّ أهوائه وشهواته، والنّتيجة تتحوّل نفسه الأمّارة إلى نفس

لوّامة، تأخذه بالصّعود والتّعالي إلى المراحل الكماليّة، وبذلك يهذّب نفسه من خلال ذكر هادم اللّذات (الموت)، وبذلك يخرج النّفس من شرنقة اللّذّات وحبّ الشهوات.

ولا شكّ فإنّ هذا الأُسلوب هو من أفضل الأساليب المذكورة في الكتب الأخلاقيّة، ولكن هل هناك أُسلوب أكثر فعّاليّة يفيد الفرد والجماعة ويعطي نتائج وثمرات أكثر؟

يعتقد المؤلّف **أنّ هناك حلاً من شأنه قلع جذور الأهواء النّفسيّة، والنّجاة منها غير عمليّة التفكير بموت شخص أو أشخاص ألا وهو حالة التّفكير في كيفيّة البقاء الأحسن، والحياة الإجتماعيّة الأكمل.**

إنّ الإنسان إذا علم أنّ طاقاته وقدراته الفكريّة قد ماتت في عصر الغيبة، وأنّه سينال تلك الحياة الطيّبة والمرضيّة حال وصول عصر الظهور المتألّق، فإنّه لايطيق هذه الحياة الحاليّة، ويرى أنّ ما يعيشه اليوم فى عصر الغيبة هو الموت بعينه، ولهذا فإنّه يفكّر في حياة أفضل ليس له؛ وإنّما للإنسانيّة

جمعاء، وسيدرك بالطّبع أنّ فكرة الحياة هذه تمنح الحياة والبقاء الأفضل.

صحيح أنّ الإنسان يتمكّن ومن خلال التفكير بالموت من كبح جماح النفس وضبطها، ولكنّه يستطيع أيضاً من إبقاء جذوة القدرات الرّوحيّة مشتعلة لديه بعد قلع وتهديم كلّ قلاع ومعسكرات الرذايل الأخلاقيّة، وعدم إبقاء أيّ أثر لها يذكر، وذلك من خلال درك الحياة الواقعيّة وإحياء هذا المثل الأعلىٰ في وجدانه، ومن الوسائل الداعمة لهذا التوجّه الإطّلاع الكامل على المعنى التعايش في ظلّ الحياة الكريمة.

نعم؛ إنّ الكائن البشري بإمكانه أن يتطلّع إلى حياة رغيدة وعزيزة بدلاً من التّفكير في حفرة الموت، وتحلّل أعضاء بدنه وتعفن كفنه، وبإمكانه كذلك بدلاً من التّفكير بالموت، التّفكير بالحياة الإجتماعيّة والعمل على إيجاد مجتمع فاضل ورسم صورة أكثر منطقيّة.

وكذلك فإنّه يستطيع وبدلاً عن التّفكير بالحفرة المظلمة والصغيرة، التّأمّل بالعالم النّوراني والسّعيد، والّذي يسطع

بالأنوار المشعّة لعصر ظهور الإمام صاحب العصر والزّمان أرواحنا لمقدمه الفداء، **وأيضاً وبدلاً من الجلوس وعد لحظات وساعات أجل الموت يمكنه العمل صباحاً ومساءً على انتظار وصول العصر العظيم لحلول الدولة الكريمة للإمام المهدي** عجّل الله تعالى فرجه الشريف، **وبدلاً من الإستعداد للموت العمل على الإستعداد للشّهادة بين يدي وفي ركاب الإمام بقيّة الله الأعظم** عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

ويستطيع الإنسان بالتّأكيد الحصول على جميع القيّم والصّفات الحسنة؛ وذلك بواسطة تهيّأت نفسه للظّهور والحصول على الإنتظار الحقيقي.

ومن خلال نيل الإنتظار الحقيقي ـ والّذي ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنّه أفضل جهاد الأُمّة ـ يتمكّن الإنسان الإبتعاد بكلّ وجوده عن الرذايل الأخلاقيّة، وكسب الطّاقات والقدرات العجيبة والخارقة، والولوج إلى الحياة الأبديّة. ومن الطّبيعي فإنّ هذا الأمر لايحدث إلاّ بشقّ الأنفس، وتحمّل مختلف المحن والصّعاب.

وعلينا ونحن في محضر **الإمام الرّضا** عليه السلام الدّعاء من أعماق قلوبنا لبلوغ الإنتظار الحقيقي، وإحياء قلوبنا، والتّضرّع والتوسّل إلى الله العزيز القدير **بالإمام الرّضا** عليه السلام لظهور المنجي والمصلح للعالم بقيّة الله الأعظم عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

والواجب يحتم علينا أيضاً أن نزيد من حالة اللّهفة والمحبّة الموجودة لدينا تجاه إمام زماننا عجّل الله تعالى فرجه الشريف وظهوره المبارك. وهذا الطّريق هو أقصر الطرق وأقربها وحجر الأساس ومناط إثراء الروح وتفاعلها مع تعاليم **الإمام الرّضا** عليه السلام والتأقلم معها والحصول على رضاه عليه السلام.

ولأجل تفكيك وتوضيح هذا الموضوع، نستعين بالأشعار الّتي قرأها الشّاعر المعروف دعبل الخزاعي في مجلس **الإمام الرّضا** عليه السلام، ومن ثمّ الحديث عن أهمّ النّقاط الّتي وردت فيها:

قصيدة دعبل الخزاعي
في مجلس الإمام الرضا عليه السلام

تحدث دعبل الخزاعي ـ شاعر أهل البيت عليهم السلام ـ في قصيدته «التّائيّة» عن قضيّة غصب الحقّ المشروع لأهل البيت عليهم السلام، ومن جملة ما أنشده بيتان أحزنا **الإمام الرّضا** عليه السلام وآلماه كثيراً حتّى سالت دموعه على لحيته الكريمة.

وكان البيت الأوّل هو:

أرىٰ فَيْئَهُم فى غَيْرِهِم مُتَقَسِّماً وَأَيدِيَهُم مِن فَيْئِهِمْ صَفَرٰاتِ

ولماّ سمع **الإمام الرّضا** عليه السلام ذلك، بكى وقال:

صَدَقْتَ يا خُزٰاعي.

البيت الثّاني:

اِذٰا وُتِرُوا مَدُّوا اِلىٰ وٰاتِريهِمُ اَكُفًّا عَنِ الْاَوْتٰارِ مُنْقَبِضٰاتِ

ولمّا سمع الإمام عليه السلام هذا البيت من الشعر، جعل يقلّب كفّيه ويقول:

أجل؛ والله منقبضات.[1]

---

١. دعبل شاعر الإمام الرّضا عليه السلام: ٢٤٥.

بكاء الإمام الرّضا عليه السلام على محنة الإمام صاحب العصر والزّمان أرواحنا فداه

واستمرّ دعبل في قصيدته وذكر المظلوميّة التي تعرض لها أهل البيت عليهم السلام إلى أن انتهى به القول إلى ذكر ظهور الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

عن الهرويّ، قال: سمعت دعبل بن عليّ الخزاعي يقول: أنشدت مولاي **عليّ بن موسى الرّضا** عليه السلام قصيدتي... فلمّا انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج
يقوم على اسم الله والبركات
يميّز فينا كلّ حقّ وباطل
ويجزي على النّعماء والنقمات

بكى **الإمام الرّضا** عليه السلام بكاءاً شديداً [1]، ثمّ رفع رأسه إليّ

---

١. عن دعبل قال: لمّا هربت من الخليفة، بتّ ليلة في نيسابور وحدي، وعزمت على أن أنظم قصيدة في عبدالله بن طاهر في تلك الليلة، فإنّي لفي ذلك إذ سمعت والباب مردود عليّ: «السّلام عليك، يرحمك الله».

←

→ فاقشعرّ بدني من ذلك، ونالني أمر عظيم فقال لي: لاترع؛ عافاك الله؛ فإنّي رجل من إخوانك من الجنّ من ساكني اليمن طرأ إلينا طارئ من أهل العراق، فأنشدنا قصيدتك ـ «مدارس آيات» ـ فأحببت أن أسمعها منك.

قال: فأنشدته إيّاها، **فبكى حتّى خرّ**، ثمّ قال: رحمك الله؛ ألا أحدّثك حديثاً يزيد في نيّتك، ويعينك على التّمسّك بمذهبك؟!

قلت: بلى.

قال: مكثت حيناً أسمع بذكر جعفر بن محمّد عليه السلام، فصرت إلى المدينة، فسمعته يقول: حدّثني أبي عن أبيه، عن جدّه، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**عليّ وشيعته هم الفائزون**». ثمّ ودّعني لينصرف، فقلت له: يرحمك الله؛ إن رأيت أن تخبرني باسمك فافعل. قال: أنا ضبيان عامر. ونقل نظير هذه القصّة عن دعبل في كتاب «دارالسلام للعراقي». (كشكول الإمامة: ٩٥/١)

وهناك قصّة طريفة أُخرى وقعت لدعبل في نظم قصيدته التائيّة، ننقلها إليكم، كذلك: عن الشيخ الطريحي في كتابه «المنتخب» عن بعض الثّقات، عن أبي محمّد الكوفي أنّ دعبل قال:

لمّا رجعت من مدينة مرو وزيارة **الإمام الرّضا** عليه السلام، دخلت مدينة ري، فكنت جالساً في إحدى الليالي وحدي مشغولاً في إصلاح قصيدتي التائيّة وبعد انقضاء شطر من الليل فجأة سمعت الباب يطرق، فسألت من الطارق؟

قال: شخص من إخوتك، فركضت مسرعاً وفتحت الباب، فدخل رجل اقشعرّ منه بدني، وانقطعت أنفاسي، ثمّ جلس في أحد زوايا البيت، وأخذ ينظر إليّ، ثمّ قال: لاترع إنّي أخوك من طائفة الجنّ، وكانت ولادتي يوم ولدت، فكبرت معك وجئت ←

← الآن إليك لأنقل حديثاً يفرحك، ويزيد من التمسّك بمذهبك، ولمّا سمعت ذلك هدأ روعي، ثمّ قال:

يا دعبل؛ إعلم لقد كانت عداوتي وبغضي لعليّ بن أبي طالب عليه السلام أكثر من خلق الله أجمعين حتّى خرجت يوماً مع جماعة من أشرار الجنّ. وحينما جنّ الليل وقع طريقنا على جماعة تطلب زيارة الإمام الحسين عليه السلام، فأردنا إيذائهم، والإيقاع بهم، ولمّا نظرنا شاهدنا الملائكة واقفة في طرف السّماء تمنعنا من إيذائهم، وشاهدنا بعضاً من الملائكة واقفة على الأرض تمنع وقوع أخطار أهوام الأرض.

وعندما شاهدنا هذه الكرامة تراءىٰ لنا وكأنّنا صحونا من غفلتنا، ونهضنا من نومنا، وعلمنا أنّ هذه الكرامة لاتحدث إلاّ من قبل ذلك الشّخص الّذي قصدوا زيارته، فندمت على قبيح أعمالي، فتبت في وقتها، فذهبت معهم لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، ومن ثمّ تشرّفت في نفس السّنة لزيارة بيت الله، وقبر النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فشاهدت في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً يجتمع حوله جماعة، ولما سألت عن اسمه قالوا: إنّه ابن رسول الله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام. ولمّا سمعت ذلك ذهبت إليه فسلّمت عليه، فردّ السّلام عليّ.

ثمّ قال عليه السلام: «**مرحباً بك يا أخا أهل العراق**»؛ فهل تذكر تلك الليلة وأنت في بطن كربلاء، وشاهدت تلك الكرامة من الله في خصوص أوليائه؟ والله؛ إنّ الله قبّل توبتك، وغفر لك ذنوبك.

فقلت له: الحمد لله الّذي منّ عليّ بمعرفتكم، ونوّر قلبي بهدايتكم، وجعلني من المتمسّكين بولايتكم، يابن رسول الله؛ حدّثني بحديث لأُقدّمه لقومي هديّة حين رجوعي وعودتي.

←

فقال لي:

يا خزاعيّ؛ نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟

فقلت: لا؛ يا مولاي؛ إلاّ أنّي سمعت بخروج إمام منكم، يطهّر الأرض من الفساد ويملأُها عدلاً كما ملئت جوراً.

فقال عليه السلام:

يا دعبل؛ الإمام بعدي محمّد ابني، وبعد محمّد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم، المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، لولم يبق

← فقال الإمام عليه السلام: حدّثني أبي عليه السلام، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**يا علي؛ الجنّة محرّمة على الأنبياء حتّى أدخلها، وعلى الأوصياء حتّى تدخلها، وعلى الأُمم حتّى تدخل أُمّتي، وعلى أُمّتي حتّى يقرّوا بولايتك ويدينوا بإمامتك، يا عليّ؛ والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً؛ لايدخل الجنّة إلاّ من أخذ منك بنسب أو سبب**».

فيقول دعبل: بعد ذلك قال: يا دعبل؛ تقبّل ذلك منّي، فإنّك لاتسمع ذلك من مثله غيري. فقال ذلك، ثمّ دخل إلى الأرض، ولم أُشاهده بعد ذلك قطّ. (كشكول الإمامة: ٩٦/١)

من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأُها عدلاً كما ملئت جوراً.

وأمّا متى؟ فإخبار عن الوقت، ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله؛ متى يخرج القائم من ذريّتك؟

فقال صلى الله عليه وآله: مثله مثل السّاعة لايجلّيها لوقتها إلاّ هو ثقلت في السّماوات والأرض، لايأتيكم إلاّ بغتة.[1] [2]

---

١. بحار الأنوار: ١٥٤/٥١ و ٢٣٧/٤٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٦٩/٢، بهجة النظر: ١٢١.

٢. يروي أخو دعبل عن **الإمام الرّضا عليه السلام**، فقال في حديث له: إنّ سيّدي **أبا الحسن الرضا عليه السلام** خلع على أخي دعبل قميص خزّ أخضر وقال عليه السلام له:

«إحتفظ بهذا القميص، فقد صلّيت فيه ألف ليلة كلّ ليلة ألف ركعة، وختمت فيه القرآن ألف ختمة».

ويروي النّجاشي بسنده هذا الحديث، ولكنّه يختلف عنه أنّه قال: إنّ **الإمام الرّضا** عليه السلام خلع قميصاً أخضر من خزّ، وخاتماً فصّه عقيق. (وسائل الشيعة: ٧٣/٣)

وكان أهل مدينة «قم» قد غصبوا الخلعة الّتي أهديها **الإمام الرّضا** عليه السلام إليه، وأعطوه ثلاثين ألف درهم، وردّوا إليه كمّاً منها. (دعبل شاعر الإمام الرّضا عليه السلام: ٥٨)

ويقول العلاّمة المجلسي رحمه الله في كتابه «شرح تائيّة دعبل الخزاعي»: كان لدعبل جارية وكان شغوفاً بها، فأصاب عينيها رمدٌ عظيم فكشف عليها الأطبّاء والكحّالون أخبروه ←

الإمام الرّضا عليه السلام، وبكاء أهل السّماوات والأرضين لأجل الإمام صاحب العصر والزّمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف

عن ابن محبوب، عن **أبي الحسن الرضا** عليه السلام قال: قال لي:

لابدّ من فتنة صمّاء صيلم، يسقط فيها كلّ بطانة ووليجة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه[1] أهل السماء وأهل الأرض وكلّ حريّ وحرّان وكلّ حزين لهفان.

ثمّ قال عليه السلام: **بأبي وأُمّي؛ سميّ جدّي** صلى الله عليه وآله **وشبيهي وشبيه موسى بن عمران** عليه السلام، **عليه جيوب النور، تتوقّد**

← بتلف عينها اليمنىٰ ولكن يمكن معالجة عينها الأُخرىٰ وهناك أمل لشفائها، فأصابه من ذلك همّ عظيم وجزع شديد، فحظّه بباله اللجوء إلى القطعة الّتي كانت معه من خلعة الإمام الرضا عليه السلام، فجعل يمسح بها على عينها، ووضعها كعصابة على رأسها، ولمّا أصبح الصباح رجع لها بصرها الأوّل، وأصبح أقوى من قبل ببركة تلك الخلعة. (دعبل شاعر الإمام الرضا عليه السلام: ٥٣)

١. يمكن أن يكون المقصود من ذلك هو الإمام العسكري عليه السلام، ولكن مع وجود قرينة الجمل اللاحقة فإنّ الإشارة واضحة على أنّ الكلام ينصرف إلى الإمام صاحب العصر والزّمان عليه السلام.

بشعاع ضياء القدس، كم من حريّ مؤمنة وكم من مؤمن متأسّف حيران حزين عند فقدان الماء المعين، كأنّي بهم آيس ما كانوا، نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب، يكون رحمة على المؤمنين، وعذاباً على الكافرين.[1]

دعاء الإمام الرّضا عليه السلام للإمام صاحب العصر والزّمان عجّل الله تعالى فرجه

كتب المرحوم المحدّث القمي: نقل السيّد حسن الموسوي الكاظمي أدام الله بقائه في تكملة «أمل الآمل» مطلباً خلاصته هو:

كتب أحد علماء الإماميّة كتاباً يتحدّث فيه عن شهادة **الإمام الرّضا** عليه السلام سمّاه «تأجيج نيران الأحزان في وفاة سلطان خراسان»، وجاء في ضمنه: يروى أنّ دعبلاً لمّا قرأ قصيدته التّائيّة في مجلس **الإمام الرّضا** عليه السلام، ووصل إلى هذه الأبيات:

---

١. بحار الأنوار: ١٥٢/٥١.

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله بالبركات

قام **الإمام الرّضا** عليه السلام وطأطأ برأسه الشريف نحو الأرض، ثمّ وضع يده اليمنى على رأسه وقال:

أللّهمّ عجّل فرجه ومخرجه، وانصرنا به نصراً عزيزاً.[1]

والعجيب في الأمر أنّ دعبلاً ـ هذا الشاعر الشيعي الكبير ـ **لم يذكر الاسم المخصوص للإمام صاحب العصر والزّمان** أرواحنا لمقدمه الفداء، **أو أيّاً من أسمائه المباركة**، وأنّما تطرّق إلى قيامه العظيم، وعصره الميمون فقط؛ ولكن ترى **الإمام الرّضا** عليه السلام ينهض على قدميه المباركتين، ويحنّي رأسه، ويدعو للإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه بالفرج والظّهور وهو واضع يده اليمنى على رأسه الشّريف.

وهذا دليل ناصع، وبرهان قاطع على شدّة المحبّة، ومدى عناية **الإمام الرّضا** عليه السلام بمولانا المهديّ عجّل الله تعالى فرجه، وحلول دولته المباركة.

وبما أنّ قول الأئمّة عليهم السلام وأفعالهم هو حجّة لنا، فلابدّ أن

---

١. منتهى الآمال: ١١٧٦.

نتّخذهم قدوة وحسنة فى كلّ خطوة من خطواتنا العمليّة في الحياة، واتباعهم اتّباع الفصيل لأُمّه. وعلى أساس هذه القاعدة فعلينا أن نظهر شوقنا وعلاقتنا حين سماع اسم الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه المبارك ودولته الكريمة، ونزيد من إرادتنا وعقيدتنا بذلك الوجود الرّبّانيّ المقدّس.

الإمام الرضا عليه السلام يحثّ على الدّعاء للإمام صاحب العصر والزّمان عجّل الله تعالى فرجه

لقد كان **الإمام الرّضا** عليه السلام يقوم بأعمال وأفعال تشير إلى وجود حالة من التعظيم الخاصّ بالنسبة إلى الإمام بقيّة الله الأعظم أرواحنا لمقدمه الفداء، وهذا ما يمكن استنباطه من خلال الأشعار الّتي نظّمها دعبل، مضافاً إلى ذلك حثّه عليه السلام كلّ من يتشرّف بزيارته، العمل على قراءة دعاء الغيبة[1].

وهذا ما يمكن فهمه من جملة «**وكان يأمر بالدّعاء**»، وإصراره الأكيد على هذا الموضوع. ولعلّ **الإمام الرّضا** عليه السلام

---

١. نذكر هذا الدّعاء في «الباب التاسع: ١٩٧».

كان يوصينا بذلك إن كان لنا عين وآذان باطنيّة مفتوحة.

ومن الوصايا الّتي يمكن للزائرين العمل بها وهم بجوار القبر المبارك والنيّر **للإمام الرضا** عليه السلام، هو عدم الغفلة ولو قيد أنملة عن ذكر الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه، والأدعية والزّيارات المخصوصة له، **والدعاء بتعجيل فرجه الميمون وظهوره العظيم**؛ باعتباره من الأمكنة المنصوص عليها، وبالنصوص المؤكّدة في استجابة دعاء الظهور.

ويجب علينا ونحن في حرم **الإمام الرّضا** عليه السلام توّخي أعلى درجات الدقّة في ما نرغب، ونطلب من مسائل وحاجات، ونظراً لعظمة مقام الإمام عليه السلام؛ فمن المفروض أن لانتوقّف عن طلب الحاجات العظيمة والكبيرة، **وأهمّها وأعظمها هي وصول وظهور منتقم آل محمّد** عليهم السلام، **وفترة حكومته العظيمة**.

ولكن هناك حقيقة مرّة يجب الإذعان والإعتراف بها وهي: إنّ بعض الزّائرين يضعون هدفهم الأوّل من زيارة **الإمام الرّضا** عليه السلام هي طلب قضاء حوائجهم المادية **فقط** لا غير، وهذا هو خطأ فادح؛ خصوصاً إذا ما علمنا أنّ الحاجات

تلك هي الوصول إلى الثّروة الطائلة الّتي عادةً ما تكون وبالاً عليهم، وتكون السبب المباشر لطمعهم ومن ثمّ طغيانهم وغطرستهم، الأمر الّذي يؤدي بالنتيجة إلى التنصّل عن وظائفهم الّتي يجب القيام بها أمام تلك الثّروة المتكدّسة عندهم.

ومن الطبيعي، فإنّ الأشخاص الّذين لايملكون هذه الأموال لاتقع عليهم مسؤوليّة من هذه الناحية.

عن **الإمام الرّضا** عليه السلام أنّه قال:

«من رضي من الله عزّ وجلّ **بالقليل من الرّزق، رضي منه بالقليل من العمل**[1].

و روي عن ابن ابى شعبة الحلبي و النوفلي أنهّما قالا: دخلنا على **الإمام الرّضا** عليه السلام فقلنا: إنّا كنّا في سعة من الرّزق، وغضارة من العيش، فتغيّرت الحال بعض التغيّر، فادع الله أن يردّ ذلك إلينا. فقال عليه السلام:

أيّ شيء تريدون، تكونون ملوكاً؟ أيسرّكم أن تكونوا

---

١. بحار الأنوار: ٣٤٩/٧٨.

مثل طاهر وهرثمة[١] وإنّكم على خلاف ما أنتم عليه ؟!

فقلت: لا والله؛ ما سرّني أنّ لي الدّنيا بما فيها ذهباً وفضّة، وإنّي على خلاف ما أنا عليه. فقال عليه السلام:

إنّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِعْمَلُوا آلَ دٰاوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبٰادِيَ الشَّكُورُ﴾[٢].

(ثمّ قال عليه السلام:) أحسن الظنّ بالله؛ فإنّ من حسن ظنّه بالله كان عند ظنّه، ومن رضي بالقليل من الرّزق قبل منه اليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال خفّت مؤونته، ونعّم أهله، وبصّره الله داء الدّنيا ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السّلام[٣].»[٤]

ولهذا فلا نكون مبالغين إذا قلنا: إنّ علينا أن نشكر الله سبحانه على نعمه وآلائه الّتي أنعمها علينا، وأن لايكون همّنا الأوّل والأخير هو الأُمور والقضايا الماديّة فقط؛ بل العمل

---

١. كان هذان من كبار رجال المأمون لعنة الله عليه ومقرّبيه.

٢. سورة السبأ، الآية ١٣.

٣. بحار الأنوار: ٣٤٢/٧٨.

٤. منتهى الآمال (تعريب): ٤٤٣/٢.

على خلق تلاحم واندماج روحي مع الحاجات المعنويّة، **والّتي أهمّها وأعظمها ـ والّتي من وهي شأنها رفع جميع الإحتياجات الماديّة ـ ظهور الإمام صاحب العصر والزّمان** عجّل الله تعالى فرجه، **وتحقيق حكومته العظيمة**.

ولعلّ من النّقاط الأساسيّة والبارزة الّتي يمكن التركيز عليها الدّعاء في طلب الفرج وإزالة الشّدد ـ ليس لنا ـ وإنّما لأهل البيت عليهم السلام؛ إذ فيها تكون خلاصنا وفرجنا، وفكّ الشّدد الّتي تنمّ بنا.

والدّليل على هذا الموضوع هو: أنّ الشخص الشيعي الحقيقي، هو ذلك الشخص الّذي يضع حوائج محمّد وآل محمّد عليهم السلام في مقدّمة حوائجه وحوائج أهله وأقربائه.

وإليكم هذه المقدّمة الّتي تتعلّق بهذا الخصوص: لايخفي على أحدٍ مدى الظّلم والجور الّذي عانى منه أهل البيت عليهم السلام، والّذي ظهر منذ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويستمرّ إلى ظهور بقيّة الله الأعظم أرواحنا لمقدمه الفداء، ولهذا فإنّه ليس من المصادفة أن نقرأ دوماً، ونكرّر دعاءنا: «**أللّهمّ عجّل فرجهم**».

وهناك الكثير من الأدعية والأوراد الأُخرىٰ من هذا القبيل، والّتي نطلب وندعو من الله سبحانه وتعالى الفرج لهم، وبالطّبع فإنّ الفرج لايتحقق إلاّ في ظلّ وجود حالات من الظّلم والجور.

إذن؛ وبما أنّ الظّلم والجور باقٍ ومستمرّ على أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، فإنّنا نبقي أيدينا مرفوعة دوماً إلى البارئ عزّ وجلّ، والدّعاء في التعجيل والفرج إليهم عليهم السلام، وظهور منتقمهم الإمام الحجّة ابن الحسن عجّل الله تعالى فرجه.

وعليه فإنّ ما نراه من ظلم وتعسّف يعمّ مجتمعنا اليوم هو نتيجةً لاستمرار مظلوميّة آل محمّد عليهم السلام، لذا يجب أن يكون الدّعاء لرفع الظلم عنهم عليهم السلام، وتعجيل فرجهم؛ لأنّ فيه فرجنا وانجلاء ما ألمّ بنا من ظلم وحيف.

وهناك قصّة جميلة حدثت في صحن **الإمام الرّضا** عليه السلام تؤكّد صحّة ما قلناه:

شخص شاهد إحدى النساء في صحن **الإمام الرضا** عليه السلام تبكي بشدّة وحرقة، فسألها عن بكائها.

فقالت له: إنّ زوجي تركني مع بناتي الأربع وأنا مُعدمة، وقد طردني صاحب البيت الّذي أُقيم فيه ورمىٰ بأغراضي خارجاً، فما عساي أن أفعل وأنا بهذه الحالة؟

فقام هذا الشخص بمساعدة هذه المرأة بقدر استطاعته، ولكنّه ذهب إلى ضريح **الإمام الرّضا** عليه السلام وكلّه ألم وحزن؛ لأنّه لم يتمكّن من حلّ مشكلة هذه المرأة، فخاطب الإمام عليه السلام قائلاً: مولاي وسيّدي؛ أُطلب الفرج من الله سبحانه وتعالى، وإنهاء الغيبة من أجل هؤلاء المستضعفين والمحرومين.

فجأة ألهم ذلك الرّجل فسمع نداء يقول الإمام عليه السلام فيه:

إنّ الظّلم والجور الّذي جرىٰ علينا أهل البيت عليهم السلام هو أكثر بكثير من هذا.[1]

---

١. إنّ واحدة من مصاديق الظّلم والجور الّتي عانى منها أهل البيت عليهم السلام، هي عدم أكتراث واعتناء الكثير من النّاس بالنّصوص والأدعية والزّيارات الواردة عنهم عليهم السلام؛ حيث أنّنا ومن خلال الإمعان والدّقّة في تلك النّصوص نتمكّن من الحصول على العديد من العلوم والعقائد المهمّة قلّ ما نجدها في الروايات، ومع كلّ ذلك؛ فإنّ البعض ـ وللأسف الشديد ـ ينظر إلى الأدعية والزّيارات بمنظار الثواب فقط، وعدم الإهتمام بالجوانب والآثار المهمّة الأُخرى لها.

وما عسانا أن نفعل سوىٰ الطلب من البارئ عزّ وجلّ الإسراع في صدور أمره إلى صاحب الأمر والولاية الإلٰهيّة للظهور والإنتقام، وبذلك سوف يقلع جذور الظلم والجور من كلّ أصقاع العالم.

نقطتان مشتركتان بين الإمام الرضا عليه السلام والإمام صاحب العصر والزّمان أرواحنا فداه

إنّنا تحدّثنا عن الإرتباط الوثيق والعلاقة الشديدة الّتي يكنّها **الإمام الرضا** عليه السلام لمولانا الإمام صاحب العصر والزّمان عجّل الله تعالى فرجه، فمن المناسب بمكان بيان وتوضيح بعض النّقاط والقواسم المشتركة الّتي تجمع بينهما عليهما السلام:

١ ـ بحث إقامة البرهان والدليل

لا شكّ أنّ واحدة من النّقاط المشتركة والمهمّة الّتي تربط بين **الإمام الرّضا** عليه السلام والإمام صاحب العصر والزّمان عجّل الله تعالى فرجه هي: بحث إقامة الدليل والبرهان، والمحاجّة وإقناع المعارضين والمخالفين، وذلك بشتّى الوسائل والأساليب

الممكنة.

ولهذا نرىٰ أنّ **الإمام الرضا** عليه السلام كان يحاجج العلماء والمعارضين له وينتصر عليهم بواسطة الأدلّة والبراهين، وأيضاً فإنّ نفس هذا الأُسلوب والمنهج سوف يتبعه الإمام المهدي أرواحنا لمقدمه الفداء حيث يعطي مجالاً لكلّ من خالفه للبحث والجدل ويحمل للجميع أينما كانوا الحجج المقنعة ويدعمها بواسطة البرهان والدليل المناسب.

ولأجل توضيح هذا الموضوع نقدم شرحاً وافياً له:

١ ـ الإمام الرّضا عليه السلام وإقامة البرهان والدّليل

عندما نستقرئ التّاريخ، نرى أنّ واحد من البرامج العلميّة الّتي كان يقوم بها **الإمام الرّضا** عليه السلام طيلة فترة إمامته المباركة، هي إقامة المناظرات والبحوث العلميّة والإتيان بالدّليل القاطع والبرهان السّاطع في إثبات وجود البارئ عزّ وجلّ، وحقّانيّة الدّين الإسلامي الحنيف ومذهب أهل البيت عليهم السلام.

وكان الإمام صلوات الله عليه يقيم مجالس المناظرات والمحاججات مع كبار علماء الأديان والمذهب الأخرىٰ.

وكان عليه السلام يناظر كلّ واحد منهم بلسانه، ولايستعين بمترجم لنقل كلامه المتين، ويتمكّن الإمام عليه السلام وبواسطة الأدلّة الّتي يأتي بها من زعزعة عقائدهم الخاوية المبنيّة على أساس آرائهم الفكريّة والعقائديّة الجوفاء.

وقد كانت هذه المناظرات تجري بمسمع ومرأى الكثيرين، فلذا كانت تترك آثاراً وتبعات مهمّة، وتفيد في إثبات أحقّيّة المذهب الشيعي.

وينقل لنا التاريخ شواهد عديدة من مناظرات **الإمام الرّضا** عليه السلام مع كبار علماء الأديان والمذاهب، واعترافهم بالهزيمة والخذلان، ونأتي نحن بأُنموذج من ذلك:

ينقل محمّد بن فضل الهاشمي رواية طويلة وجميلة في هذا الخصوص، نأتي ببعض منها:

روي عن محمّد بن الفضل الهاشمي قال: لمّا توفّي موسى بن جعفر عليهما السلام أتيت المدينة، فدخلت على **الإمام الرّضا** عليه السلام، فسلّمت عليه بالأمر، وأوصلت إليه ما كان معي، وقلت: إنّي سائر إلى البصرة، وعرفت كثرة خلاف النّاس وقد نعي إليهم

موسى عليه السلام، وأشكّ أنّهم سيسألوني عن براهين الإمام، ولو أريتني شيئاً من ذلك.

فقال **الإمام الرّضا** عليه السلام:

لم يخف علي هذا، فأبلغ أولياءنا بالبصرة وغيرها إنّي قادم عليهم ولا قوّة إلاّ بالله.

ثمّ أخرج إلى جميع ما كان للنبي صلى الله عليه وآله عند الأئمّة عليهم السلام من بردته وقضيبه وسلاحه وغير ذلك، فقلت: ومتىٰ تقدّم عليهم.

قال عليه السلام: **بعد ثلاثة أيّام من وصولك ودخولك البصرة.**

فلمّا قدّمتها، سألوني عن الحال، فقلت لهم: إنّي أتيت موسى بن جعفر عليهما السلام قبل وفاته بيوم واحد، فقال عليه السلام:

إنّي ميّت لا محالة، فإذا واريتني في لحدي فلاتقيمنّ، وتوجّه إلى المدينة بودائعي هذه، وأوصلها إلى ابني عليّ بن موسى، فهو وصيّي وصاحب الأمر من بعدي.

ففعلت ما أمرني به، وأوصلت الودائع إليه، وهو يوافيكم إلى ثلاثة أيّام من يومي هذا، فاسألوه عمّا شئتم.

فابتدر الكلام عمرو بن هذاب عن القوم ـ وكان ناصبياً ينحو نحو التزيّد والإعتزال ـ فقال: يا محمّد؛ إن الحسن بن محمّد رجل من أفاضل أهل هذا البيت في ورعه وزهده وعلمه وسنّه، وليس هو كشابّ مثل عليّ بن موسى، ولعلّه لو سئل عن شيء من معضلات الأحكام لحار في ذلك.

فقال الحسن بن محمّد ـ وكان حاضراً في المجلس ـ: لاتقل يا عمرو ذلك؛ فإنّ عليّاً على ما وصف من الفضل، وهذا محمّد بن الفضل يقول: إنّه يقدّم إلى ثلاثة أيّام، فكفاك به دليلاً، وتفرّقوا.

فلمّا كان في اليوم الثّالث من دخولي البصرة، إذاً **الرّضا** عليه السلام قد وافى، فقصد منزل الحسن بن محمّد داخلاً له داره، وقام بين يديه يتصرّف بين أمره ونهيه، فقال عليه السلام:

يا حسن بن محمّد؛ أحضر جميع القوم الّذين حضروا عند محمّد بن الفضل وغيرهم من شيعتنا، وأحضر جاثليق النّصاري ورأس الجالوت، ومر القوم يسألوا عمّا بدا لهم.

فجمعهم كلّهم والزيديّة والمعتزلة، وهم لايعلمون لما يدعوهم الحسن بن محمّد.

فلمّا تكاملوا ثُنّي **للرّضا** عليه السلام وسادة، فجلس عليها، ثمّ قال عليه السلام:

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هل تدرون لِمَ بدأتكم بالسّلام؟

قالوا: لا.

قال عليه السلام: لتطمئنّ أنفسكم.

قالوا: من أنت؛ يرحمك الله؟

قال عليه السلام: أنا عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، صلّيت اليوم صلاة الفجر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع والي المدينة، وأقرأني بعد أن صلّينا كتاب صاحبه إليه، واستشارني في كثير من أموره، فأشرت عليه بما فيه الحظّ له، ووعدته أن يصير إليّ بالعشيّ بعد العصر من هذا اليوم، ليكتب عندي جواب كتاب صاحبه، وأنا واف له بما وعدته، ولا حول ولا قوّة إلاّ

بالله.

فقالت الجماعة: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ما نريد مع هذا الدليل برهاناً، وأنت عندنا الصّادق القول، وقاموا لينصرفوا.

فقال لهم **الرّضا** عليه السلام:

لاتتفرّقوا، فإنّي إنّما جمعتكم لتسألوا عمّا شئتم من آثار النّبوّة وعلامات الإمامة الّتي لاتجدونها إلاّ عندنا أهل البيت، فهلمّوا مسائلكم.

فابتدأ عمرو بن هدّاب فقال: إنّ محمّد بن الفضل الهاشمي ذكر عنك أشياء لاتقبلها القلوب.

فقال **الرّضا** عليه السلام: **وما تلك؟**

قال: أخبرنا عنك أنّك تعرف كلّ ما أنزله الله، وأنّك تعرف كلّ لسان ولغة.

فقال **الرّضا** عليه السلام:

صدق محمّد بن الفضل، فأنا أخبرته بذلك، فهلمّوا فسألوا.

قال: فإنّا نختبرك قبل كلّ شيء بالألسن واللّغات، وهذا

روميّ، وهذا هنديّ، وفارسيّ وتركي فأحضرناهم.

فقال عليه السلام:

فليتكلّموا بما أحبّوا، أجِبْ كلّ واحد منهم بلسانه إن شاء الله.

فسأل كلّ واحد منهم مسألة بلسانه ولغته، فأجابهم عمّا سألوا بألسنتهم ولغاتهم، فتحيّر النّاس، وتعجّبوا، وأقرّوا جميعاً بأنّه أفصح منهم بلغاتهم.

ثمّ نظر **الرّضا** عليه السلام إلى ابن هدّاب فقال:

إن أنا أخبرتك أنّك ستبتلى في هذه الأيّام بدم ذي رحم لك، كنت مصدّقاً لي؟

قال: لا؛ فإنّ الغيب لايعلمه إلاّ الله تعالى.

قال عليه السلام: **أوليس الله يقول: ﴿عٰالِمُ الْغَيْبِ فَلايُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلّا مَنِ ارْتَضىٰ مِن رَسُولٍ﴾[1]، فرسول الله عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرّسول الّذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه، فعلّمنا ما كان وما**

---

١. سورة الجنّ، الآية ٢٦.

يكون إلى يوم القيامة.

وإنّ الّذي أخبرتك به ـ يابن هدّاب ـ لكائن إلى خمسة أيّام؛ فإن لم يصحّ ما قلت في هذه المدّة، فإنّي كذّاب مفتر؛ وإن صحّ فتعلّم أنّك الرّادّ على الله ورسوله، وذلك دلالة اُخرى.

أما؛ إنّك ستصاب ببصرك، وتصير مكفوفاً فلاتبصر سهلاً ولا جبلاً، وهذا كائن بعد أيّام.

ولك عندي دلالة اُخرى: إنّك ستحلف يميناً كاذبة، فتضرب بالبرص.

قال محمّد بن الفضل: تالله؛ لقد نزل ذلك كلّه بابن هدّاب.

ومن ثمّ تحاجىٰ مع كبار علماء اليهود والنصارىٰ وآخرين كلٌّ بلغته وكلامه، وأثبت رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كتبهم، فأقرّ الجميع بصحّة كلام الإمام عليه السلام.

فقال رأس الجالوت: والله يابن محمّد؛ لولا الرئاسة الّتي حصلت لي على جميع اليهود لآمنت بأحمد، واتّبعت أمرك.

فلم يزل **الرّضا** عليه السلام معهم في ذلك إلى وقت الزّوال، فقال

لهم حين حضر وقت الزوّال:

أنا أصلّي وأصير إلى المدينة للوعد الّذي وعدت والي المدينة ليكتب جواب كتابه، وأعود إليكم بُكرة إن شاء الله.

فلمّا كان من الغد عاد إلى مجلسه ذلك، فأتوه بجارية روميّة فكلّمها بالرّوميّة.

فقال **الرّضا**عليه السلام بالرّوميّة: **أيّما أحبّ إليك؛ محمّد أم عيسى؟**

فقالت: كان فيما مضى عيسى أحب إليّ حين لم أكن عرفت محمّداً، فأمّا بعد أن عرفت محمّداً، فمحمّد الآن أحبّ إليّ من عيسى ومن كل نبيّ.

فقال لها الجاثليق: فإذا كنت دخلت في دين محمّد فتبغضين عيسى؟

قالت: معاذ الله؛ بل أحبّ عيسى وأُؤمن به، ولكن محمّداً أحبّ إليّ.

فقال **الرّضا**عليه السلام للجاثليق:

فسّر للجماعة ما تكلّمت به الجارية، وما قلت لها أنت، وما أجابتك به.

ففسّر لهم الجاثليق ذلك كلّه، ثمّ قال الجاثليق: يابن محمّد؛ هاهنا رجل سِندي وهو نصراني صاحب إحتجاج وكلام بالسّنديّة.

فقال عليه السلام له: **أحضرنيه**، فأحضره فتكلّم معه بالسّندية، ثمّ أقبل يحاجّه وينقله من شيء إلى شيء بالسنديّة في النصرانيّة، فسمعنا السندي يقول: تبطى تبطى تبسطلة.

فقال **الرضا** عليه السلام: قد وحّد الله بالسنديّة، ثمّ كلّمه في عيسى وموسى فلم يزل يدرجه من حال إلى حال إلى أن قال بالسندية:

أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، ثمّ رفع منطقة كانت عليه، فظهر من تحتها زنّار في وسطه، فقال: إقطعه أنت بيدك يابن رسول الله، فدعا **الرّضا** عليه السلام بسكّين فقطعه.

فلمّا فرغ من مخاطبة القوم قال عليه السلام: **قد صحّ عندكم صدق**

ما كان محمّد بن الفضل يلقي عليكم عنّي؟

قالوا: نعم؛ والله لقد بان لنا منك فوق ذلك أضعافاً مضاعفة، وقد ذكر لنا محمّد بن الفضل **أنّك تحمل إلى خراسان.**

فقال عليه السلام: **صدق محمّد.**

قال محمّد بن الفضل: فشهد له الجماعة بالإمامة، وتفرّقوا. وبات عندنا تلك الليلة.

فلمّا أصبح، ودّع الجماعة وأوصاني بما أراد ومضى وتبعته حتّى إذا صرنا في وسط القرية عدل عن الطريق فصلّى أربعة ركعات، ثمّ قال: **يا محمّد؛ إنصرف في حفظ الله، غمّض طرفك**، فغمضته ثمّ قال عليه السلام: **إفتح عينيك**، ففتحتهما فاذا أنا على باب منزلي بالبصرة ولم أرى الرضا عليه السلام قال وحملت السندي وعياله إلى المدينة في وقت الموسم.

قال محمّد بن الفضل: كان فيما أوصاني به **الرّضا** عليه السلام في وقت منصرفه من البصرة أن قال لي:

صِر إلى الكوفة فاجمع الشيعة هناك، وأعلمهم أنّي

قادم عليهم، وأمرني أن أنزل في دار حفص بن عمير اليشكري.

فعملت بما أمرني، فجاء الإمام عليه السلام وأمر بأن يجتمع المسلمين والعلماء اليهود والنصارىٰ فتكلّم الإمام عليه السلام معهم كلّ بحسب لسانه، فأثبت حقّه وحقّ أجداده الكرام عليهم السلام، ثمّ قال لجاثليق:

يا جاثليق؛ هل تعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلّقها في عنقه إذا كان بالمغرب، فأراد المشرق فتحها فأقسم على الله باسم واحد من خمسة الأسماء أن تنطوي له الأرض، فيصير من المغرب إلى المشرق، ومن المشرق إلى المغرب في لحظة.

فقال الجاثليق: لا علم لي بها.

قال **الرضا** عليه السلام:

فاعلموا أنّه ليس بإمام بعد محمّد إلاّ من قام به محمّد حين يفضي الأمر إليه، ولايصلع للإمامة إلاّ من حاجّ الأُمم بالبراهين للإمامة.

فقال رأس الجالوت: وما هذا الدليل على الإمامة؟

قال عليه السلام:

أن يكون عالماً بالتّوراة والإنجيل والزّبور والقرآن الحكيم، فيحاجّ أهل التوراة بتوراتهم، وأهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل القرآن بقرآنهم.

وأن يكون عالماً بجميع اللّغات حتّى لايخفى عليه لسان واحد، فيحاج كلّ من كلّ عيب عادلاً منصفاً حكيماً رئوفاً رحيماً غفوراً عطوفاً صادقاً مشفقاً بارّاً أميناً مأموناً راتقاً فاتقاً.[1]

نموذج آخر من مناظرات الإمام الرّضا عليه السلام مع علماء زمانه

عن محمّد بن عمر بن عبدالعزيز الأنصاري قال: حدّثني من سمع الحسن بن محمّد النوفلي ثمّ الهاشميّ يقول:

لمّا قدم **عليّ بن موسى الرّضا** عليه السلام على المأمون، أمر الفضل

---

١. علم الغيب: ٢٢، نقلاً عن بحار الأنوار: ٤٩/٧٣.

بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات: مثل الجاثليق، ورأس الجالوت، ورؤساء الصابئين، والهربذ الأكبر، وكبير الزردشتيّين، ونسطاس الرّومي، والمتكلّمين ليسمع كلامه وكلامهم.

فجمعهم الفضل بن سهل، ثمّ أعلم المأمون باجتماعهم، فقال: أدخلهم عليّ، ففعل فرحبّ بهم المأمون، ثمّ قال لهم: إنّي إنّما جمعتكم لخير وأحببت أن تناظروا ابن عمّي هذا المدنيّ القادم عليّ، فإذا كان بكرة فاغدوا عليَّ، ولا يتخلّف منكم أحد.

فقالوا: السّمع والطّاعة يا أميرالمؤمنين! نحن مبكّرون إنشاء الله تعالى.

قال الحسن بن محمّد النوفلي: فبينا نحن في حديث لنا عند **أبي الحسن الرّضا** عليه السلام إذ دخل علينا ياسر ـ وكان يتولّى أمر **أبي الحسن** عليه السلام ـ فقال: يا سيّدي؛ إنّ أميرالمؤمنين! يقرؤك السّلام ويقول: فداك أخوك! إنّه اجتمع إليّ أصحاب المقالات، وأهل الأديان المتكلّمون من جميع الملل، فرأيك

فـــي البكـــور عـــلينا إن أحـببت كـلامهم، وإن كـرهت ذلك فلاتتجشّم، وإن أحببت أن نصير إليك خفّ ذلك علينا.

فقال **أبوالحسن عليّ بن موسى الرّضا** عليه السلام:

أبلغه السلام وقل له: قد علمت ما أردت، وأنا صائر إليك بكرة إنشاء الله تعالى.

قال الحسن بن محمّد النوفليّ: فلمّا مضى ياسر، إلتـفّت إلينا، ثمّ قال لي: يا نوفليّ؛ أنت عراقيّ ورقـة العـراقـي غـير غليظة، فما عندك في جمع ابـن عـمّك عـلينا أهـل الشـرك، وأصحاب المقالات؟

فقلت: جعلت فداك؛ يريد الإمتحان، ويحبّ أن يعرف ما عندك، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان، وبئس والله ما بنى.

فقال لي: **وما بناؤه في هذا الباب؟**

قلت: إنّ أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء، وذلك أنّ العالم لاينكر غير المنكر، وأصحاب المقالات والمتكلّمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهتة، إن احتججت عليهم بأنّ

الله تعالى واحد قالوا: صحّح وحدانيّته، وإن قلت: إنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: ثبّت رسالته، ثمّ يباهتون الرّجل وهو يبطل عليهم بحجّته ويغالطونه حتّى يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك.

قال فتبسّم عليه السلام، ثمّ قال: يا نوفليّ؛ **أفتخاف أن يقطعوني على حجّتي؟**

قلت: لا والله؛ ما خفت عليك قطّ؛ وإنّي لأرجو أن يظفرك الله بهم إنشاء الله تعالى.

فقال لي: **يا نوفلي؛ أتحبّ أن تعلم متى يندم المأمون؟**

قلت: نعم.

قال عليه السلام:

إذا سمع احتجاجي على أهل التّوراة بتوارتهم، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم، وعلى أهل الزّبور بزبورهم، وعلى الصابئين بعبرانيّتهم، وعلى أهل الهرابذة بفارسيّتهم، وعلى أهل الرّوم برروميّتهم، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم.

فإذا قطعت كلّ صنف ودحضت حجّته، وترك مقالته

ورجع إلى قولي، علم المأمون أنّ الموضع الّذي هو بسبيله ليس بمستحقّ له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

فلمّا أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له: جعلت فداك؛ ابن عمّك ينتظرك وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه؟

فقال له **الرّضا** عليه السلام: **تقدّمني وإنّي صائر إلى ناحيتكم إنشاء الله.**

ثمّ توضّأ عليه السلام وضوءه للصّلاة، وشرب شربة سويق وسقانا منه، ثمّ خرج وخرجنا معه حتّى دخلنا على المأمون، فإذا المجلس غاصٌّ بأهله ومحمّد بن جعفر في جماعة الطالبيّين والهاشميّين، والقوّاد حضور.

فلمّا دخل **الرّضا** عليه السلام قام المأمون، وقام محمّد بن جعفر وجميع بني هاشم، فما زالوا وقوفاً و**الرضا** عليه السلام جالس مع المأمون حتّى أمرهم بالجلوس، فجلسوا فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يحدّثه ساعة، ثمّ إلتفّت إلى الجاثليق فقال: يا جاثليق؛ هذا ابن عمّي عليّ بن موسى بن جعفر، وهو من ولد

فاطمة بنت نبيّنا، وابن عـليّ بـن أبـي طـالب عليه السلام، فـأُحبّ أن تكلّمه وتحاجّه وتنصفه.

فقال الجاثليق: يا أميرالمؤمنين! كيف أُحاجّ رجلاً يـحتجّ عليّ بكتاب أنا منكره، ونبيّ لا أُومن به؟

فقال **الرّضا** عليه السلام: **يا نصرانيّ فإن احتججت عـليك بـانجيلك أتقرّ به؟**

قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل؟ نعم والله؛ أُقرّ به على رغم أنفي.

ثمّ قرأ **الرّضا** عليه السلام عليه الإنجيل، وأثبت عـليه أنّ نـبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم مذكور فيه، ثمّ أخبره بعدد حواريّ عـيسى عليه السلام وأحـوالهـم، واحتجّ بحجج كثيرة أقرّ بها، ثمّ قرأ عليه كتاب شـعيا وغـيره إلى أن قال الجاثليق: ليسألك غيري؛ فلا وحقّ المسـيح؛ مـا ظننت أنّ في علماء المسلمين مثلك.

فالتفّت الرّضا عليه السلام إلى رأس الجالوت، واحتجّ عليه بالتّوراة والزّبور وكتاب شعيا وحيقوق حتّى أقحم ولم يُحر جواباً.

ثمّ دعا عليه السلام بالهربذ الأكبر، واحتجّ عليه حتّى انقطع هـربذ

مكانه.

فقال **الرضا** عليه السلام: **يا قوم؛ إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام، وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم.**

فقام إليه عمران الصابيّ ـ وكان واحداً في المتكلّمين ـ فقال: يا عالم النّاس؛ لولا أنّك دعوت إلى مسألتك لم أُقدم عليك بالمسائل، فلقد دخلت الكوفة والبصرة والشّام والجزيرة، ولقيت المتكلّمين، فلم أقع على أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدانيّته، أفتأذن أن أسألك؟

قال **الرّضا** عليه السلام: **إن كان في الجماعة عمران الصابيّ فأنت هو؟**

قال: أنا هو.

قال عليه السلام: **سل يا عمران؛ وعليك بالنصفة، وإيّاك والخطل والجور.**

فقال: والله يا سيّدي؛ ما أُريد إلاّ أن تثبت لي شيئاً أتعلّق به، فلا أجوزه.

قال عليه السلام: **سل عمّا بدا لك.**

فازدحم النّاس، وانضمّ بعضهم إلى بعض، فاحتجّ **الرّضا** عليه السلام عليه، وطال الكلام بينهما إلى الزّوال، فالتفت **الرّضا** عليه السلام إلى المأمون، فقال: **الصلاة قد حضرت**.

فقال عمران: يا سيّدي؛ لاتقطع عليّ مسألتي، فقد رقّ قلبي.

قال **الرّضا** عليه السلام: **نصلّي ونعود**. فنهض ونهض المأمون، فصلّى **الرّضا** عليه السلام داخلاً، وصلّى النّاس خارجاً خلف محمّد بن جعفر! ثمّ خرجا، فعاد **الرّضا** عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران، فقال عليه السلام: **سل يا عمران**.

فسأله عن الصانع تعالى وصفاته، وأُجيب إلى أن قال: **أفهمت يا عمران؟**

قال: **نعم؛ يا سيّدي؛ قد فهمت، وأشهد أنّ الله على ما وصفت، ووحّدت، وأنّ محمّداً عبده المبعوث بالهدى ودين الحقّ، ثمّ خرّ ساجداً نحو القبلة وأسلم**.

قال الحسن بن محمّد النوفليّ: فلمّا نظر المتكلّمون إلى كلام عمران الصّابي وكان جدلاً لم يقطعه عن حجّته أحد قطّ،

لم يدن من **الرضا** عليه السلام أحد منهم، ولم يسألوه عن شيء وأمسينا، فنهض المأمون و**الرضا** عليه السلام فدخلا، وانصرف النّاس وكنت مع جماعة من أصحابنا إذ بعث إليّ محمّد بن جعفر فأتيته، فقال لي: يا نوفليّ؛ أما رأيت ما جاء به صديقك؟ لا والله؛ ما ظننت أنّ **عليّ بن موسى** (عليه السلام) خاضّ في شيء من هذا قطّ، ولا عرفناه به، إنّه كان يتكلّم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام؟

قلت: قد كان الحاجّ يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم، وربما كلّم من يأتيه يحاجّه.

فقال محمّد بن جعفر: يا أبا محمّد؛ إنّي أخاف عليه أن يحسده هذا الرّجل فيسمّه أو يفعل به بليّة، فأشر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء.

قلت: إذاً لايقبل منّي، وما أراد الرّجل إلاّ إمتحانه؛ ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه عليهم السلام.

فقال لي: قل له: إنّ عمّك قد كره هذا الباب، وأحبّ أن تمسّك عن هذه الأشياء لخصال شتّى.

فلمّا إنقلبت إلى منزل **الرّضا** عليه السلام أخبرته بما كان من عمّه محمّد بن جعفر، فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: **حفظ الله عمّي؛ ما أعرفني به لم كره ذلك. يا غلام؛ صر إلى عمران الصابي فائتني به.**

فقلت: جعلت فداك؛ أنا أعرف موضعه وهو عند بعض إخواننا من الشيعة.

قال عليه السلام: **فلا بأس؛ قرّبوا إليه دابّة**، فصرت إلى عمران فأتيته به، فرحّب به ودعا بكسوة فخلعها عليه وحمله ودعا بعشرة آلاف درهم، فوصله بها.

فقلت: جعلت فداك؛ حكيت فعل جدّك أميرالمؤمنين عليه السلام.

قال عليه السلام: **هكذا يجب**، ثمّ دعا عليه السلام بالعشاء، فأجلسني عن يمينه وأجلس عمران عن يساره، حتّى إذا فرغنا قال لعمران: **إنصرف مصاحباً وبكّر علينا، نطعمك طعام المدينة.**

فكان عمران بعد ذلك يجتمع إلى المتكلّمين من أصحاب

المقالات، فيبطل أمرهم حتّى اجتنبوه.[١]

إنّ الشّيء البارز في هذه المناظرات والبحوث الرّائعة الّتي قام بها **الإمام الرّضا** عليه السلام ـ والّتي تزامنت دوماً بالنّصر والغلبة ـ زادت من محبوبيّة الإمام عليه السلام بين أوساط الناس في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وذلك الأمر زرع الخوف والحقد لدى المأمون وبقيّة رؤساء بني العبّاس من ذهاب حكومتهم.

ولهذا فقد قام بالتخطيط وطرح أساليب وطرق من شأنها زعزعة وتشويه صورة **الإمام الرّضا** عليه السلام في ذهن الأُمّة، ولكن يتمكّن ومن خلال ذلك وبسهولة من الحفاظ على كرسيّه، ولكن ما برح أنّ واجه تلك المخطّطات الخبيثة الفشل وخيبة الأمل وكم حاول لكن من دون جدوى، فقد أخذ نور الإمام يسطع ويتلالأ ضياءاً يوماً بعد آخر، ويدخل في أعماق قلوب الناس من دون إستئذان، فضاق هذا الطّاغية وجرثومة المجتمع بالإمام عليه السلام ضرعاً حتّى دسّ السمّ له عليه السلام، وفجع الإنسانيّة به.

---

١. بحار الأنوار: ١٧٣/٤٩.

إنّ الواقع التّاريخي يثبت أنّ المناظرات والمحاججات الّتي قام بها **الإمام الرّضا** عليه السلام وغلبته على كلّ خصومه لهو خير دليل على إحاطته العلميّة بشتّى مجالات العلوم، وتبحره الكامل بها.

نعم؛ ونتيجة المعاجز والكرامات الباهرة الّتي شاهدها النّاس والمناظرات تلك تضاعفت تعلّقاتهم بإمام زمانهم، فكان هذا هو السبب الأساسي والرئيسي وراء إقدام المأمون على إرتكابه هذه الجريمة البشعة، وقتله حجّة الله عليه السلام.

عن هرثمة بن أعين قال: دخلت على سيّدي ومولاي ـ يعني **الرضا** عليه السلام ـ في دار المأمون، وكان قد ظهر في دار المأمون أنّ **الرّضا** عليه السلام قد توفّي ولم يصحّ هذا القول، فدخلت أُريد الإذان عليه قال: وكان في بعض ثقات خدم المأمون غلام يقال له: صبيح الديلمي، وكان يتوالى سيّدي حقّ ولايته، وإذا صبيح قد خرج، فلمّا رآني، قال لي: يا هرثمة؛ ألست تعلم إنّي ثقة المأمون على سرّه وعلانيته؟

قلت: بلى.

قال: إعلم يا هرثمة؛ إنّ المأمون دعاني وثلاثين غلاماً من ثقاته على سرّه وعلانيته في الثلث الأوّل من اللّيل، فدخلت عليه وقد صار ليله نهاراً من كثرة الشموع وبين يديه سيوف مسلولة مشحوذة مسمومة، فدعا بنا غلاماً غلاماً، وأخذ علينا العهد والميثاق بلسانه، وليس بحضرتنا أحد من خلق الله غيرنا فقال لنا: هذا العهد لازم لكم، إنّكم تفعلون ما آمركم به، ولا تخالفوا فيه شيئاً.

قال: فحلفنا له.

فقال: يأخذ كلّ واحد منكم سيفاً بيده، وامضوا حتّى تدخلوا على عليّ بن موسى الرّضا في حجرته، فإن وجدتموه قائماً أو قاعداً أو نائماً فلاتكلّموه، وضعوا أسيافكم عليه، واخلطوا لحمه ودمه وشعره وعظمه ومخّه، ثمّ أقلبوا عليه بساطه، وامسحوا أسيافكم به، وصيروا إليّ وقد جعلت لكلّ واحد منكم على هذا الفعل وكتمانه عشر بدر دراهم، وعشر ضياع منتخبة، والحظوظ عندي ما حييت وبقيت.

قال: فأخذنا الأسياف بأيدينا ودخلنا عليه في حجرته، فوجدناه مضطجعاً يقلّب طرف يديه، ويتكلّم بكلام لانعرفه.

قال: فبادر الغلمان إليه بالسيوف، ووضعت سيفي وأنا قائم أنظر إليه وكأنّه قد كان علم مصيرنا إليه، فليس على بدنه ما لاتعمل فيه السيوف، فطووا عليه بساطه، وخرجوا حتّى دخلوا على المأمون.

فقال: ما صنعتم؟

قالوا: فعلنا ما أمرتنا به يا أميرالمؤمنين!

قال: لاتعيدوا شيئاً ممّا كان.

فلمّا كان عند تبلج الفجر خرج المأمون فجلس مجلسه مكشوف الرأس محلّل الأزرار، وأظهر وفاته وقعد للتعزية، ثمّ قام حافياً حاسراً، فمشى لينظر إليه وأنا بين يديه، فلمّا دخل عليه حجرته سمع همهمته فأرعد ثمّ قال: من عنده؟

قلت: لا علم لنا يا أميرالمؤمنين!

فقال: إسرعوا وانظروا.

قال صبيح: فاسرعنا إلى البيت؛ فإذا سيّدي عليه السلام جالس في محرابه يصلّي ويسبّح.

فقلت: يا أميرالمؤمنين؛ هو ذا نرى شخصاً في محرابه يصلّي ويسبّح.

فانتفّض المأمون وارتعد ثمّ قال: غدرتموني لعنكم الله، ثمّ إلتفّت إليّ من بين الجماعة فقال لي: يا صبيح؛ أنت تعرفه فانظر من المصلّى عنده؟

قال صبيح: فدخلت وتولّى المأمون راجعاً، ثمّ صرت إليه عند عتبة الباب قال عليه السلام لي: **يا صبيح؛**

قلت: لبّيك يا مولاي؛ وقد سقطت لوجهي.

فقال عليه السلام:

قم؛ يرحمك الله؛ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكٰافِرُونَ﴾[1].

قال: فرجعت إلى المأمون فوجدت وجهه كقطع الليل المظلم، فقال لي: يا صبيح؛ ما وراءك؟

---

١. سورة الصفّ، الآية ٨.

فقلت له: يا أميرالمؤمنين! هو والله جالس في حجرته، وقد ناداني وقال لي: كيت وكيت.

قال: فشد أزراره وأمر بردّ أثوابه، وقال: قولوا إنّه كان غشي عليه، وإنّه قد أفاق.

قال هرثمة: فأكثرت لله عزّ وجلّ شكراً وحمداً، ثمّ دخلت على سيّدي **الرّضا** عليه السلام، فلمّا رآني قال:

يا هرثمة؛ لاتحدث أحداً بما حدثك به صبيح إلاّ من امتحن الله قلبه للإيمان بمحبّتنا وولايتنا.

فقلت: نعم يا سيّدي.

ثمّ قال عليه السلام: يا هرثمة؛ والله لايضرّنا كيدهم شيئاً حتّى يبلغ الكتاب أجله.[1]

٢ ـ الإمام صاحب العصر والزّمان عجّل الله تعالى فرجه وإقامة البرهان والدليل

وكما رأينا فقد ساهمت المناظرات والبحوث المختلفة

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢١٥.

الّتي قام بها **الإمام الرّضا** عليه السلام في المدن الإسلامية في تـمسّك الأُمّة والإلتفات حول الإمام عليه السلام، ولا شكّ فإنّ هذا السـيناريو نفسه يتكرّر، ويعيد التاريخ نفسه في عصر الظهور المتألق؛ حيث يسلك الإمام المهدي عجّل الله تـعالى فـرجـه مسـلك جـدّه **الإمام الرّضا** عليه السلام؛ فيفتح آفاق البحوث ومنطق الإستدلال على مصراعيه، فيفحم به كبار علماء ذلك الزّمان.

والحصيلة تكون حاكميّة البرهان والدليـل عـلى جـميع أنحاء العالم، ولهذا سوف تدخل الكثير من الدّول والبـلدان في عداد الدّول الإسـلاميّة، **وتـتسابق الإنسـانيّة لتـنضمّ إلى صفوف المؤمنين أفواجاً أفواجاً بدون الحـاجة إلى اسـتخدام لغة السّيف والحرب.**[1]

---

١. بالتّأكيد؛ فإنّ هناك العديد من العوامل والأسباب الّتي تلعب دوراً مـهمّاً فـي انـتصار الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه، وحسم الأُمور لصالحه، وواحد من تلك الأسباب هي الحرب، ولا شكّ فإنّ الإمام عجّل الله تعالى فـرجـه يسـتخدمها ضـدّ الأشـخاص الّـذين يشهرون السّلاح، ويقفون ضدّه، وأمّا البقية الباقية فهم في مأمن من ذلك.
ونقول: إنّ هناك الكثير من الأيادي الخبيثة وغير المعروفة ومع الأسف تعزف على وتر الحرب فقط؛ وذلك من أجل زرع عوامل الخوف والقلق بين البشريّة لوصول حكومة ←

عن الإمام الحسن عليه السلام، عن أبي الحسن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

... يملأ الأرض عدلاً وقسطاً وبرهاناً.[١]

ولهذا الأمر فقد كان واحد من الألقاب الّتي أطلقت على الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه هو «الحجّة»؛ باعتباره يتمّ الحجّة والدّليل والبرهان السّاطع على جميع الإنسانيّة أينما كانت، ويذلّل العقبات والمشاكل الفكريّة والعقائديّة، ويزيلها من الوجود.

وهذا هو أحد القواسم المشتركة الّتي تجمع مابين الإمامين؛ **الإمام الرّضا** والإمام المهديّ الموعود عليهما آلاف التّحيّة والسّلام.

← الإمام عليه السلام العادلة، تاركين بقيّة العوامل الإيجابيّة الأُخرى وراء ظهورهم، وللمزيد من المعلومات في هذا الخصوص يرجى مراجعة كتاب آخر للمؤلّف بعنوان: «الإمام صاحب العصر والزّمان عجّل الله تعالى فرجه وتسخير العالم».

١. بحار الأنوار: ٤٤/٢١ و ٥٢/٢٨٠.

٢ ـ الرّأفة والمحبّة

ولعلّ النقطة الثّانية والعامل المشترك الآخر الّذي يجمع الإمامين عليهما السلام، هو الرّأفة والعاطفة والمحبّة الّتي يكنّهما عليهما السلام بالنّسبة إلى عامّة النّاس، وهناك أدّلة ينقلها لنا التّاريخ توثّق هذا الموضوع، ونحن بدورنا نتطرّق إليها باقتضاب شديد:

١ ـ رأفة ومحبّة الإمام الرضا عليه السلام

لايخفى على أحد مدى ومقدار المحبّة الّتي أولاها **الإمام الرّضا** عليه السلام إلى النّاس بشكل عامّ وشيعته بشكل خاصّ. فبالإضافة إلى الرّوايات الصحيحة الّتي وردت في هذا المضمار، فإنّ هناك الكثير من المعاجز العجيبة أثبتت هذا الأمر بصورة لايشوبها أيّ شكّ، ولعلّ قصّة الشّابّين المسيحيين ـ والّتي سوف ننقلها في آخر مقدّمة الكتاب هذا ـ هي أكبر دليل على أنّ محبّة الإمام عليه السلام غير مقتصرة ومحدودة بالشّيعة أو المسلمين؛ بل تتعدّاهما لتشمل حتّى بقيّة الأديان الأُخرى.

وأما هنا فإنّنا ننقل إليكم قصّة **الإمـام الرّضـا** عليه السلام؛ وكـيف أنّه عليه السلام إحتضن جسد أحد شيعته وأظهر المحبّة له.

الإمام الرضا عليه السلام وجنازة أحد شيعته

عن «المناقب لابن شهر آشوب»، عن مـوسى بـن سـيّار قال: كنت مع **الرّضا** عليه السلام وقـد أشـرف عـلى حـيطان طـوس، وسمعت واعية فاتّبعتها، فإذا نحن بجنازة، فلمّا بصرت بـها رأيت سيّدي وقد ثنى رجله عن فرسه، ثمّ أقبل نحو الجنازة فرفعها، ثمّ أقبل يلوذ بها كما تلوذ السخلة بأمّها، ثمّ أقبل عليّ وقال:

يا موسى بن سيار؛ من شيّع جنازة ولي من أوليـائنا، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه لا ذنب عليه.

حتّى إذا وضع الرّجل على شفير قبره، رأيت سيّدي عليه السلام قد أقبل فأخرج النّاس عن الجنازة حتّى بداله الميّت، فوضع يده على صدره، ثمّ قال:

يا فلان بن فلان؛ أبشر بالجنّة، فلا خوف عليك بـعد

هذه السّاعة.

فقلت: جعلت فداك؛ هل تعرف الرّجل؟ فوالله إنّها بقعة لم تطاها من قبل يومك هذا. فقال لي:

يا موسى بن سيّار؛ أما علمت إنّا معاشر الأئمّة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساء؛ فما كان من التقصير في أعمالهم، سألنا الله تعالى الصفح لصاحبه، وما كان من العلوّ سألنا الله الشّكر لصاحبه.[1]

شابّ مذنب، لكنّه من الموالين والمحبّين للإمام الرّضا عليه السلام

يكتب المحدّث الجليل عماد الدين الطبري: إبراهيم بن أبي البلاد قال: كان لي جار يشرب المسكر وينتهك ما الله به أعلم.

قال: فذكرته **للرّضا** عليه السلام، وكان له محبّاً، فقال عليه السلام:

يا أبا إسحاق؛ أما علمت أنّ وليّ عليّ عليه السلام لم تـزلّ له

---

١. منتهى الآمال: ٩١٠.

قدم إلّا ويثبت له أُخرى؟

قال: فانصرفت، وإذا أنا بكتاب منه قد أتاني فيه حوائج له، فأمرني أن أشتريها بستّين ديناراً.

فقلت في نفسي: والله؛ ما عودني أن يكتب إليّ، إذ لم يكن عندي شيء، ولا أعلم له عندي شيئاً.

فلمّا كان من الليل إذا أنا برجل [جاءني] سكران، فدعاني من خلف الباب فنزلت إليه فقال لي: أُخرج، فقلت: وما أفعل في هذه الساعة ما حاجتك؟ إذ أتيت؟

قال: فأخرج يدك وخذ هذه الصرّة، وابعث بها إلى مولاي لينفقها في الحاجة، ولايقدر أن يتكلّم من السكر.

فأخذت ما أعطاني وانصرفت، فنظرت وزنها فإذا هي ستّون ديناراً، فقلت: والله، هذا مصداق ما قال لي في وليّ عليّ عليه السلام وفي كتابه بحاجته. فاشتريت حوائجه، وكتبت إليه بفعل الرجل.

فكتب عليه السلام: **هذا من ذلك.**[1]

---

١. القطرة من بحار مناقب النّبي صلى الله عليه وآله والعترة عليهم السلام: ٤٣٣/٢ نقلاً عن الثاقب في

كتب المحدّث الجليل عماد الدين الطبري عن تلك القصّة قائلاً: من القضايا والأمور الّتي يمكن الإستفادة منها في هذه القصّة، أنّ الأساس في كلّ عمل وفعل هو محبّة وولاية أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وبالتّأكيد فإنّ عاقبة ذلك هو نجاة كلّ شخص لديه هذه الخصلة والصفة، ومن الطبيعي فإنّ قبول المذنب لهو خير دليل على اللّطف والمحبّة بالنسبة إليه.

إنّ مثل هذه القصص تجسد حالات مفعمة بالمحبّة والرأفة الّتي لا مثيل لها من قبل **الإمام الرّضا** عليه السلام إلى كلّ محبيه وشيعته، ولهذا فقد سمت به إلى منازل ومقامات تغبطه عليها حتّى ملائكة الله المقرّبين، فأضحت أسماؤه كالشموس الطّالعة في رابعة النهار، والّتي من أبرزها اسم «الرؤوف».

إنّ المواضيع الّتي صرّحنا بها وبيّناها تشكل نقطة انعطاف محوريّة، وواقعاً يجب التّعامل معه من قبل الإخوة الزّائرين الّذين يتشرّفون بزيارة الإمام ثامن الحجج عليه السلام، وليعلموا أنّ

← المناقب: ٤٩٣.

الإنسان في جميع مراحل حياته ومنذ الطفولة وإلى الشيخوخة وحتّى الموت يكون في كنف وظلّ مقام الولاية العظيم، ومورداً لرعاية وتوجّهات المقام السّامي لأهل البيت عليهم السلام.

ويجب أن يدرك الجميع أنّ اللّحظات الّتي يكون فيها الزّائر داخل الحرم الطاهر والمبارك للإمام عليه السلام، هي فرصة ذهبيّة قد لاتعوض بسهولة، فيمكن أن يحدث فيها تحوّل روحي ومعنوي للإنسان بحيث يتربّع فيه على قمّة السّعادة الأبديّة، وهذا من المستحيل حدوثه ما لم يفض عليه الإمام عليه السلام من ألطافه غير المحدودة.

٢ ـ رأفة ومحبّة مولانا صاحب العصر والزّمان عجّل الله تعالى فرجه

من الثّوابت المسلّم بها في عصر الظّهور المشرق، هو قضيّة تعامل الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه ورأفته بالإنسانيّة جمعاء؛ حيث تشير الشّواهد أنّ الإمام أرواحنا لمقدمه الفداء لاينشر بساط رحمته على شيعته ومريده، ويظلل على

رؤوسهم فقط؛ وإنّما يعمّ بها على جميع البشريّة بالتّساوي والعدالة.

وينقل المرحوم العلاّمة المجلسي: أنّ الله عزّ وجلّ أظهر انوار آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين إلى النبيّ آدم وقال له:

يا آدم؛ ... هؤلاء وسيلتك ووسيلة من أسعدت من خلقي.

... ونظر، فإذا بشبح في آخرهم، يزهر في ذلك الصفيح؛ كما يزهر كوكب الصبح لأهل الدّنيا.

فقال الله تبارك وتعالى: وبعبدي هذا السعيد أفكّ عن عبادي الأغلال، وأضع عنهم الاٰصار، وأملأ أرضي به حنّاناً ورأفة وعدلاً؛ كما ملئت من قبله قسوة وشقوة وجوراً.[1]

وكما جاء في الرّواية، فإنّ العالم سوف تسوده حالة من الرّحمة والمحبّة والودّ، واختفاء مظاهر الظّلم والفساد والّتي كانت أساس أكثر الأعمال في عصر الغيبة المظلم.

---

١. بحار الأنوار: ٣١٢/٢١ و ٣١٢/٢٦.

وعلى أساس هذه الحقيقة، **يجب علينا الدّعاء دوماً وعدم الغفلة عنه لأجل الإسراع في تعجيل ظهور سيّدنا ومولانا الحجّة ابن الحسن** عجّل الله تعالى فرجه، **الّذي هو نبراس ومظهر المحبّة والرأفة الإلٰهيّة، وانتشار كلّ مظاهر الخير والصّلاح والرّحمة حال حلول دولته المباركة وحاكميّتها على الكرة الأرضيّة.**

قصّة الشّابّين المسيحيين ورأفة ومحبّة الإمام الرّضا عليه السلام والإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه

هناك قصّة جميلة مهمّة وقعت وهي تبيّن بوضوح رحمة ورأفة **الإمام الرّضا** عليه السلام والإمام والمهدي عجّل الله تعالى فرجه، إليكم ما جرى:

ينقل رجل ـ وهو مورد ثقة واطمئنان ـ: إلتقيت قبل مدّة في مدينة «مشهد» المقدّسة مع شابّ وزوجته في بيت أحد الأصدقاء، وكانا يحملان الجنسيّة الأمريكيّة، وكانت قد حدثت معهما قصّة عجيبة نقلاها لي، وذلك بطلب وإصرار

من صاحب البيت.

يقول الشّابّان: عندما كنا نـدرس فـي إحـدى الجـامعات الأمريكيّة كنّا نشعر دوماً أنّ هناك حاجة فـي داخـلنا تـدفعنا نحو شيءما، ممّا جعلنا نتألّم من هذا الأمر كثيراً.

وأردف الشابّ قائلاً: ومع أنّني كنت أحبّ زوجتي كثيراً، ولكن لم يكن لدي الرغبة الشّديدة إليها.

ثمّ أشار إلى صدره وقال: كنت أشعر وبـاستمرار وطـيلة فترة شبابي أنّ هناك فراغاً قاتلاً يسوّد أركان حياتي، فـظننت أنّ الشعور بالنّقيصة ناتج عن الغريزة الجنسيّة، وتوقّعت أنّها ستزول بمجرّد الزّواج، واختيار المـرأة الّـتي أحـبّها، ولهـذا صممت على الزّواج، ولكن بعد فترة ظلّت الحـالة السـابقة تـراودنـي؛ بـل وازدات عـليّ، فأصـابتني حـالة مـن الكآبـة والحزن، مع أنّي أحبّ زوجتي كثيراً، فقد شعرت بحالة مـن عدم الرّغبة والميل إليها، وأحياناً لم تكن لدي الرغـبة حـتّى فتح باب الكلام معها.

فصارحتها يوماً وأنا أُقدّم اعتذاري لها قـائلاً: إنّ ابـتعادي

عــنك ليس مـعناه عـدم حـبّي إليك؛ وإنّـما هـي حـالة مـن الإحساس بالفراغ الرّوحي أصابتني أيّام الدّراسـة الجـامعيّة، وبقت معي إلى يومي هذا.

فردّت زوجتي قائلة: إنّ نفس الحالة الّتي تشعر بها، هـي معي أيضاً؛ ولكن كنت أخفيها عنك.

وبعد دراسة الموضوع معاً توصّلنا إلى نتيجة نهائيّة وهي: علينا معالجتها واستئصالها مهما كلّف الأمـر، فـفي البـدايـة عزمنا على الذّهاب إلى الكنيسة أكثر من ذي قـبل والتـركيز على القضايا الرّوحيّة. فوسعنا علاقتنا بالكنيسة، وطالعنا في هذا المجال الكتب الكثيرة، ولكن بعد مدّة من الزّمن لم نر أيّ تغيّر يطرأ في الخلاص من العطش المعنوي.

ولهذا قرّرنا السّفر إلى الدّول الشرقيّة؛ حيث إنّنا كـنّا قـد سمعنا أنّ هناك مذاهب وأدياناً متعدّدة موجودة؛ خاصّة فـي الصين والهند لها القدرة على الوصول إلى الحقيقة المنشودة، وذلك بواسطة الرّياضات الرّوحيّة.

وبما أنّ الصّين هي أقرب الدّول الشّرقيّة إلى إمريكا، بدأنا

سفرنا إليها، وبعد وصولنا طلبنا من المسؤولين في السّفارة الأمريكيّة أن يعرّفوا لنا أشخاصاً معروفين في هذا المضمار. **فعرفوا لنا شخصاً قالوا عنه: أنّه هو أكبر رجل روحي في الصّين كلّها.**

وبمساعدة السّفارة وفّقنا الذّهاب إليه ومقابلته، فأرشدنا إلى بعض الرّياضات الرّوحيّة، وقمنا بها، **ومع كلّ ذلك فقد ازدادت الكآبة والحزن لدينا.**

فلمّا وجدنا بقاء الحالة قررنا السّفر إلى منطقة «التبّت»، فكان هناك معبد كبير في أطراف جبال «هملايا» ينعزل فيه الأشخاص، ويمارسون تلك الرّياضات الخاصّة، فأخذنا نحن بدورنا نقوم بها، وكانت بالفعل شاقّة وصعبة للغاية.

فمن جملة تلك الرّياضات النّوم على سرير فيه مسامير كبيرة لمدّة أربعين ليلة بكاملها. وبعد برهة من الزّمن والمشقّة الّتي تحملناها من تلك الرّياضات والعبادات شعرنا أنّ الحالة السّابقة باقية على حالها، ولم نحسّ بأيّ تغيّر. فذهبنا مرّة أخرى من هناك إلى الهند، واتّصلنا بأفضل وأحسن

المرتاضين، ومارسنا أيضاً بعض الرّياضات ولكن بدون نتيجة تذكر.

في النّهاية حصلت لدينا قناعة أنّ الحقيقة المطلوبة والقادرة على سدّ الفراغ الرّوحي الموجود داخل الإنسان غائبة عن هذا الوجود.

واتّخذنا قراراً لا عودة فيه، وذلك بالرّجوع عن طريق الشّرق الأوسط إلى أوروبا من ثمّ العودة إلى وطننا.

فجئنا من الهند إلى باكستان، ومن ثمّ مررنا بأفغانستان وإيران، وعند دخولنا إلى إيران صادف طريقنا مدينة «مشهد»، فوجدناها مدينة غريبة بكلّ ما تحمل هذه الكلمة من معنى، حيث لم نشاهد مثيلها في أيّ من بلدان العالم قطّ.

فجلب أنظارنا وجود بناء في غاية الجماليّة في وسط المدينة، فيه قبّة ومنائر مرتفعة مزيّنة بالذّهب، يدخله النّاس بشوق واحترام.

فانتابتنا حالة من الفضوليّة، فسألنا عن ذلك المكان، وعن دين هؤلاء الوافدين إليه؟

فقالوا لنا: إنّ هؤلاء النّاس هم من المسلمين، وكتابهم هو القرآن، وإنّ المدفون في هذه البقعة هو أحد قادتهم المذهبين، ويقال له: **الإمام الرّضا**عليه السلام.

فسألنا مرّة أخرى: من هو الإمام، وماذا يفعل؟

فجاءنا الجواب: إنّه إنسان كامل، له أعلى الدّرجات والمراحل الكماليّة الّتي حصل عليها إنسان ما، وهو يحصل على هذه المنزلة من الله تعالى، فهو حيّ لايموت، وبيده قضاء الكثير من الحوائج.

وبما أنّ المسلمين لديهم هذه العقيدة، فإنّهم يذهبون باستمرار إلى زيارته، ويطلبون بكلّ تواضع وخشوع حوائجهم، وإنّ الإمام عليه السلام يقضي لهم تلك الحوائج.

فقلنا: هل من الممكن قراءة بعض السّور القرآنيّة لنا، وعن ماذا تتكلّم؟

فقالوا: يوجد في أحد الآيات القرآنيّة: إنّ ما من شيء في هذا الكون الرّحب إلاّ ويسبّح لله الخالق الواحد.

فأضحى هذا الكلام لغزاً لنا؛ فكيف أنّ الإمام ـ وهو

شخص ميّت ـ قادر على قضاء الحوائج، وهو حيّ يرزق، وكيف إنّ كلّ شيء في الكون من ضمنها الجبال والأشجار تسبّح لله؟ لم نصدّق هذا الموضوع، فقرّرنا الذّهاب إلى ذلك المكان لمشاهدة ما يجري هناك.

وعند وصولنا إلى الرّوضة منعنا أحد العاملين فيها، والّذي كان يحمل في يده وسيلة تشبه القضيب مغلّفة بالفضّة وقال لنا: يمنع دخول الأجانب إلى هذا المكان.

فقلنا له: إنّنا قطعنا آلاف الكيلومترات، وسفرنا إلى العديد من الدّول، ودخلنا أماكن كثيرة، فلم يمنعنا أحد بتاتاً؛ إذن لماذا تمنعنا أنت؟ إنّنا نقصد من دخولنا إلى هنا هو المشاهدة فقط، وليس لنا أيّ نيّة سوء. فلم ينفع كلامنا هذا وإصرارنا في شيء.

فخرجنا وابتعدنا قليلاً عن المكان، وشعرنا بخيبة أمل، وفي أطراف المكان وجدنا مكان فيه ماء[1] قريباً من أحد الفنادق، فجلسنا هناك فأخذنا نفكّر: هل إنّ عالم الحقيقة

---

١. كان في السابق جدولاً في شارع شيرازي القريب من الصحن الشريف.

موجود في هذا المكان ولا نعلم به؟ وهل أنّ هناك شيئاً ما يوجد في المكان هذا يمنعوننا من الإطّلاع عليه؟ وكانت هذه الأسئلة تعذّبنا بشدّة، خاصّة ونحن قطعنا كلّ تلك المسافات وتحملنا مختلف المحن، وبالتّالي نرجع خالين الوفاض عن معرفة الحقيقة. فانهالت من عيوننا الدموع بدون اختيار، وبقينا على هذه الحالة لمدّة.

فجأة خطر في ذهننا: إنّ هؤلاء الأشخاص هم كاذبون بالفعل؛ فلو أنّ الإمام هو إنسان كامل وحيّ يرزق، وله إحاطة بكلّ صغيرة وكبيرة؛ إذن لعرف غايتنا وهدفنا من تحمّلنا كلّ ذلك، ومبتغانا الأوّل والأخير هو الوصول إلى الحقيقة، ولساعدنا على معرفتها، فإن كانوا كاذبين فليس من الضّروري الذّهاب إلى ذلك المكان ومشاهدته.

وبينما نحن نسلّي أنفسنا بذلك، **جاءنا أحد الباعة الّذين يبيعون السّبح والترب والّذي كان بالقرب منّا قال لنا باللغة الإنجليزيّة وبلهجة مدينتنا: لماذا تبكيان؟ ولماذا تشعران بالحزن واللوعة؟**

فرفعنا رأسنا وقلنا له قصّتنا بالكامل، وسفرنا إلى مختلف البلدان لطلب الحقيقة، وتحمّلنا من أجل ذلك رياضات صعبة وشاقّة، ولمدّة سنوات طويلة، ومن ثمّ منعونا من الدّخول إلى هذا المكان.

فقال لنا ذلك الرّجل: لاتحزنا؛ فإنّهم سوف يسمحون لكما بالدّخول.

فقلنا: نحن كنّا قبل قليل هناك، فرفضوا دخولنا.

فقال: لا عليكما قبل ذلك الوقت لم تكن لديهم الإجازة في ذلك. لم يخطر ببالنا في تلك اللّحظة كيف أنّ هذا الشخص البسيط قادر على الحديث باللّغة الإنكليزيّة، وبلهجتنا المحلّيّة، ومن أين له خبر سماحنا بالدّخول الآن؟ وكيف أنّنا فتحنا قلوبنا له، وحدّثناه بكلّ شيء؟

بعدها اتّجهنا صوب الحرم مرّة أخرى، وعند وصولنا لم يمنعنا الخادم من الدّخول، فقلت في نفسي أنّه لم يرانا فرجعت ونظرت إليه، فلم يظهر أيّ ردّ فعل.

فدخلنا الحرم وشاهدنا الناس يدخلون إلى القبر الشريف

عن طريق ممرّ طويل، فاتّبعناهم.

فكان الإزدحام شديد والتّدافع من كلّ اتّجاه ومكان، والكلّ يسرع للوصول إلى الضّريح، ولكن في تلك اللّحظات شعرنا أنّ الطّريق مفتوحة أمامنا، فوصلنا بكلّ سهولة إلى الضّريح، وشاهدت في الضّريح أنّ هناك شخصاً عليه سمات الهيبة والجلالة، واقفاً في داخله.

وبدون أيّ اختيار سلّمت عليه، فأجابنا والإبتسامة على محياه وقال: ماذا تريدان؟

وفي تلك اللّحظة لم يخطر على بالي شيء سوى تلك الفكرة الّتي طبعت في مخيّلتي وهي: كيف أنّ جميع الكائنات الموجودة في هذا الكون تسبّح لله؟ ولمّا سألت عن ذلك، **أجابني: إنّك سوف ترىٰ ذلك بنفسك.**

بعد ذلك خرجت من الحضرة، وكما في دخولنا لم يزاحمنا أحد؛ كذلك في خروجنا، ولكن كنّا مبهوتين.

ولمّا وصلنا إلى الصّحن، شعرنا بوجود حالة في داخلنا وهي: إنّ كلّ شيء حولنا يسبّح لله؛ لاسيّما الأرض والجدران

الّتي من حولنا.

وفي تلك اللّحظة غشي علينا، ولم نفهم ماذا جرى لنا، وبعد فترة استيقظنا فوجدنا أنفسنا على السّرير، وحولنا عدد من الأشخاص يسكبون الماء علينا.

وبعد ما علمنا وتيقّنا أنّ الحقيقة موجودة في هذا الكون، وهي موجودة في هذا المكان المقدّس وهذه المدينة، وإنّ الإنسان لقادر على الوصول إليها، وإنّ هناك أشخاصاً يستطيعون من الوصول إلى مقامات يكون عندهم الموت والحياة سيّين، وكذلك أدركنا حقيقة ما جاء في القرآن الكريم: إنّ ما من شيء في هذا الوجود إلاّ يسبّح بحمد الله سبحانه وتعالى.

ونستخلص أعزّائيّ القرّاء من هذه القصّة حقائق عديدة، ولعلّ أهمّها هو: إنّ الإنسانيّة ومهما انغمست بالقضايا المادّيّة، ولكنّها بمجرّد التصميم على الوصول إلى الحقيقة، فإنّها سوف تحظى بالإمدادت الرّبّانيّة والعناية الإلٰهية؛ كما حدث في هذه القصّة وقيام **الإمام الرّضا** عليه السلام بهداية هذين

الشّابّين المسيحين إلى النّور والطّريق القويم.

نعم؛ فإنّ الإنسان الصّادق والّذي يبغي الوصول إلى الحقيقة تراه وإن أخذه الهوى في هذا الإتّجاه أو ذلك، ولكنّه في النّهاية سيضع قدميه على المسار الصحيح.

ويمكن القول وبكلّ اطمئنان أنّ التّدقيق والإمعان في هذه القصّة وما جرى، يضع تأثيراته المباشرة على الجانب الفكري والعقائدي لدى الكثيرين.

ومن هذا الجانب، فعلى كلّ زائر يدخل الحضرة المقدّسة التّوجّه بكلّ وجوده وأحاسيسه إلى عظمة ومكانة **الإمام الرضا**عليه السلام ـ الّذي له الولاية المطلقة علينا بعد الله عزّ وجلّ وحجّة الله على أرضه وسمائه ـ والتفكّر بذلك دوماً.

وعلينا جميعاً اغتنام فرصة وجودنا في داخل ذلك المكان المقدّس، واستغلال كلّ لحظة منها بالدّعاء والتّوسّل بكلّ والإتيان ما هو مطلوب منّا تجاه الإمامعليه السلام، والعمل والسّير طبقاً لما ينتظره منّا، والدّعاء بكلّ وجودنا وحسب ما تقتضيه وظيفتنا الدينيّة والإنسانيّة بالتعجيل بظهور فرج قائدنا

ومنقذنا، قطب دائرة الإمكان مولانا الحجّة ابن الحسن أرواحنا لمقدمه الفداء، وتطبيق حكومته الكريمة والعادلة، وبذلك الدّعاء سوف تنزل علينا رحمة ورأفة ولطف **الإمام الرّضا** عليه السلام أكثر فأكثر.

ندعو من البارئ عزّ وجلّ أن يقبل منّا هذا السّفر المتواضع، وأن يقع موثّراً على قلوب الكثيرين، والطّلب من **الإمام عليّ بن موسى الرّضا** عليه السلام وبقيّة الأئمّة الأطهار عليهم السلام الصّفح والعفو، وإذا كان هناك ثواب يرتجى من هذا الكتاب، فهو هديّة منّي إلى مولاتي وشفيعتي يوم الجزاء أخت **الإمام الرّضا** عليه السلام **السيّدة فاطمة المعصومة** عليها السلام، الّتي تعيش في كنفها ومن بركات وجودها المقدّس.